

رؤية شاملة للعلاقات العربية الأمريكية

د. محمد عبد الوهاب



**رؤية شاملة
عن العلاقات الأمريكية - العربية**

عبد الوهاب ، محمد .

رؤية شاملة عن العلاقات الأمريكية - العربية / محمد عبد الوهاب . -

ط ١ . - القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠١١ م .

١٢٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم .

تدمك : 9-895-208-977

١ - الولايات المتحدة الأمريكية - العلاقات الخارجية - العالم العربي

٢ - العالم العربي - العلاقات الخارجية - الولايات المتحدة الأمريكية

أ - العنوان .

ديوى ٣٢٧,٧٣٠٥٣

رقم الإيداع : ٢٢٤٠٦ - ٢٠١٠ م

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

ت : ٢٥٧٥٦٤٢١ - فاكس : ٢٥٧٥٢٨٥٤

الموقع الإلكتروني : www.madboulybooks.com

البريد الإلكتروني : Info@madboulybooks.com

الإخراج الداخلي : مكتب النصر - تليفون : ٠١١٤١٠١٣٣٢

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر
عن وجهة نظر المؤلف ولا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر الناشر .

رؤية شاملة عن العلاقات الأمريكية - العربية

تأليف

أ. د. محمد عبد الوهاب سيد أحمد

الناشر

مكتبة مديبوليا

2011

مقدمة

العنوان الذى نعالجه بتناول تاريخ العلاقات العربية - الأمريكية ويتطابق مع الرؤية العربية بينما الرؤية الأمريكية والإسرائيلية تفضل منظور العلاقات الأمريكية بالشرق الأوسط وهو منظور استراتيجى خلال الحرب العالمية الثانية وهو متسع خلالها من باكستان إلى المغرب وإن أخذ يضيق فى أعقاب انهيار حلف بغداد ونكسة ١٩٦٧م، ثم عاد إلى الاتساع بعد حرب ١٩٧٣م والثورة الإيرانية فى ١٩٧٩م ولهذا سنجد أن الأمريكيين سيأخذون بتقسيم الشرق الأوسط ومن خلاله يتناولون العلاقات العربية الأمريكية التى تأتى ضمن الصراع بين الشرق والغرب الذى فرض نفسه على الساحة الدولية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وشكل السياسة الأمريكية وفرض عليها توجهات معينة فى معالجة الأمور ورؤيتها. بينما المؤرخون والباحثون العرب فيتناولون العلاقات العربية الأمريكية دون التطرق إلا عند الضرورة إلى الحزام الشمالى **The Northern Tier** أو ما يعرف بالحزام الخارجى **Outer ring**.

ومن هذا المنطلق فإننا سوف نقسم العمل إلى موضوعات تغالج العلاقات بصورة عامة إما تحت مسمى علاقات عربية أمريكية أو علاقات أمريكا بالشرق الأوسط أو بصورة أكثر تحديداً من خلال دراسة علاقة الولايات المتحدة بالبلدان العربية كلاً على حدة واضعين فى الاعتبار مصر رغم كونها من المفهوم الأكاديمى توضع فى كيان خاص كمفهوم قطرى (تاريخ قومى) إلا أنه لا يمكن لنا إنكار أن

مصر العربية هي الأساس المحورى فى العلاقات العربية الخارجية سواء مع أمريكا أو أوروبا أو غيرها.

ومن هذا المنطلق - المنطلق فإننا نجد العديد من المناهج مثل المنهج القطرى الأمريكى والإسرائيلى الذى عند تناوله للقضايا يفضل التعامل مع قطر كلاً على حدة حتى ولو كانت هناك مظلة تجمع هذه الأقطار (الانتداب) ومثال ذلك بولك ربنوفيتش وهذا يتفق مع الإستراتيجية الأمريكية فى التعامل مع قضايا المنطقة.

ثم هناك المنهج الإقليمى الذى يعالج قضية العلاقات برمتها ومثال ذلك كتابات د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ود. علي الدين هلال وكذا كتابات محمد حسنين هيكل المتعددة. وهكذا فواز جرجس والمنهج اليسارى الذى يطرح الايدولوجيات وعلى أساسها يعالج العلاقات العربية الأمريكية وهو منهج تنظيرى فى معظمه ومن هؤلاء: أ. أ. أوسيوف صاحب كتاب الولايات المتحدة والدول العربية فى السبعينيات والثمانينيات.

والغالبية العظمى من هذه الدراسات تعتمد على الوثائق المنشورة وغيرها من المصادر المتاحة، مع ملاحظة أن معظم الكتابات قد تركزت على منطقة المشرق العربى مع إهمال شديد للمغرب العربى الذى يأتى عرضاً فى كثير من هذه الدراسات وهو خطأ منهجى شائع على مستوى الدراسات الأكاديمية وعلى مستوى مناهج التدريس فى الجامعات.

* * *

وقد أثرنا أن نبدأ دراستنا بهذه الرؤية حتى يتسنى لنا أن نضع تصوراً عن التيارات التى تتحكم فى السياسة الأمريكية وتؤثر على علاقاتها بالمنطقة. وهى دراسة :

Malcolm H. Kerr, America's Middle East Policy: Kissinger, Carter and the Future. IPS papers No 14 - 1980.

وهي رؤية عن السياسات الأمريكية المتبعة في المنطقة.

في هذا العمل أوضح لنا مالكوم كير Prof. Kerr الذي يعد من كبار المتخصصين من الأمريكيين في دراسات الشرق الأوسط فقد تعلم به، وكتابته تمتاز بالنظرة الموضوعية فيرى أن السياسة الخارجية الأمريكية يشكلها تياران متعارضان في العشر سنوات الأخيرة (الدراسة قدمت سنة ١٩٨٠م) احدهما أطلق عليه تيار "الصراع الدولي، أو محاربي الحرب الباردة" ويقوده كيسنجر ومن قبله دين آتشيون وجون فوستر دلاس. ويؤمن هذا التيار بمبدأ توازن القوى ويرى أحداث الشرق الأوسط من منظور الصراع بين الشرق والغرب أو التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، والمدرسة الأخرى أو التيار الآخر هو ما أطلق عليه (الإقليمي) وهو رغم عدم انكاره عامل التنافس بين الشرق والغرب وأثره على الأوضاع إلا أنه يعطى للقوى المحلية والظروف الخاصة بها اليد العليا في إدارة الأمور وتوجيه السياسات ويمثلها جورج بول وكيل الخارجية الأمريكية السابق وسفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة. وكذا يرى أن سيروس فانس ووليم فولبرايت من أنصار هذه المدرسة والتي ترى الصراع من منظور أقليمي لا من منظور عالمي بحث.

والدراسة دراسة وصفية تحليلية تعطى لنا نبذة عن التيارات التي كانت تتحكم في السياسات الأمريكية في السبعينيات وبداية الثمانينيات تجاه المنطقة لقد أصبح لكل من التيارين أنصاره حتى وقتنا هذا. والدراسة تقع في قرابة ٣٥ صفحة أشبه بصيحة تحذيرية للإدارة التي أعقبت إدارة كارتر فهو يختتم الدراسة بعنوان المعضلات السياسية التي تواجه الإدارة الجديدة وما يجب أن تقوم به لاجتيازها.

دراسة تتناول ما كتب عن العلاقات العربية الأمريكية

كانت نتائج حرب ١٩٧٣م نقط الانطلاق لدراسة العلاقات العربية الأمريكية بشكل موسع حيث أن هذه الحرب قد غيرت خريطة المنطقة وأثرت عليها إيجاباً وسلباً وظلت موضع نقاش حتى وقتنا هذا مما أستدعى من الباحثين العرب والأجانب إعادة تقييم هذه العلاقة بشكل جديد يتناسب مع المرحلة الجديدة فالبعض منهم ركز على تطور هذه العلاقة من المنظور التاريخي والبعض الآخر من المنظور السياسي (العلوم السياسية) والبعض الثالث من المنظور الصحفى المطلاع على بواطن الأمور في كثير من الأحيان. كما أن هذه الظاهرة قد انسحبت على العديد من الأكاديميين الذين بدؤا يرصدون بدقة متفاوتة مواقف الولايات المتحدة من قضايا ومشاكل المنطقة، ودفع هذا البعض إلى دراسة عملية صنع القرار في الولايات المتحدة والمؤسسات القائمة على صناعته وكيفية إدارة الأزمات مما أثمرى المكتبة التاريخية وجاءت كامب دافيد كمرحلة جديدة وأصبحت مجالاً لعقد المؤتمرات التى أسفرت عن العديد من الرؤى والتوصيات ومن الواضح أن قضية العلاقات العربية الإسرائيلية كانت هى القضية المحورية التى سيطرت على العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية فأخذت الدراسات تنصب فى معظمها على هذا الجانب مما جعلها تشكل حجر الزاوية فى هذا الحضم. وجاءت حرب الخليج ودخلت الولايات المتحدة للتحويل من حرب عربية عربية إلى حرب كونية مصغرة انتقلت بها الولايات المتحدة إلى اليد العليا مؤكدة دورها الجديد فى العالم كقوة أحادية.

والدراسات التى تطرقنا إليها بعضها يمس بصورة عامة العلاقات العربية الأمريكية بقلم أكاديميين وصحفيين عرب والبعض الآخر أوروبيين وأمريكيين وروس.

والدراسات لم تقتصر على الاستعراض التاريخي بل امتدت لتشمل إلقاء الضوء على الدراسات المتعلقة بعملية إدارة السياسة الأمريكية تجاه المنطقة وكذا كامب دافيد

ونتايجها حتى أقرب وقت وهناك بعض الدراسات العامة التي لا يمكن تجاهلها عن كيفية وصول أمريكا إلى هذه المكانة في المنطقة.

ومن هذه المنطلقات كان اختيارنا للدراسات التي تناولت الموضوع الذي نحن بصددته لتغطية الجوانب التاريخية والسياسية ومؤلفات كبار الصحفيين مركزين على المجالين الأول والثاني.

ومن الدراسات التي نتعرض إليها بالعرض والنقد دراسة المؤرخ الأمريكي وليم بولك الذي يعد اسبق من غيره في الكتابة عن العلاقات العربية الأمريكية بصورة عامة وكتاب Polk الذي كان بعنوان: "The United States and The Arab World, Third Edition" والمطبوع في لندن عام ١٩٧٥م.

يتناول الموضوعات الرئيسية التالية:

- ١ - الانتدابات في سوريا ولبنان والأردن والعراق.
- ٢ - الجزيرة العربية ومصر حتى حرب ١٩٧٣م: أزمة تأميم شركة قناة السويس، الوحدة بين مصر وسوريا، نكسة ١٩٦٧م، حرب ١٩٧٣م.
- ٣ - ليبيا والسودان.
- ٤ - أفرد لفلسطين دراسات أوسع.
- ٥ - اقتصاديات العالم العربي في القرن العشرين.
- ٦ - التطورات الاجتماعية في العالم العربي في القرن العشرين.
- ٧ - الهوية الإسلامية والعربية والهويات الخاصة (المصرية - ومفهوم العروبة في مصر) والهوية الثقافية: البدو والقبيلة والريف وأهل الجبال مثل الأكراد.
- ٨ - علاقات الولايات المتحدة بالعالم العربي.
- ٩ - مستقبل السلام.

والملاحظة الأولى على هذا التقسيم أن العنوان لا يتفق مع المضمون حيث أفرد قسمًا محدودًا من الدراسة عن العلاقة العربية - الأمريكية التي لا تغطي سوى الصفحات من ٣٨٥ - ٤٦٥ أي ٨٠ ورقة من مجموع ٤٦٥.

وهو أمر كثيرًا ما وقع فيه الباحثون العرب^(١) وقد اتبع المنهج القطري في تناوله. فدرس تاريخ كل قطر على حده حتى ولو كان عدد من الأقطار العربية تحت مظلة فلسفة سياسية واحدة ونعنى بذلك على سبيل المثال فرض نظرية الانتداب على عدة بلاد عربية فتناولها هو على أساس النظرية القطرية البحتة وتكرر ذلك عندما تناول مصر وفلسطين ودويلات الخليج وعدن واليمن والسعودية الأمر الذي أدى إلى طغيان الاسهاب التاريخي على الهدف من الكتاب (العلاقات العربية الأمريكية).

وفي دراسته للعلاقات بين الولايات المتحدة والعالم العربي كان مدخله كيف اكتشف كل طرف الآخر وحدد أسس السياسة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط على النحو التالي:

- ١ - تطور الدور الأمريكي بما يتناسب مع نمو المصالح الأمريكية.
- ٢ - زحزحة ورفع يد أى قوى يكون لها دور في توجيه سياسة المنطقة ومن هنا نرى أن ثمة اتفاق بين رؤيته ورؤية المؤرخين اليهود ومثلها حمل المؤرخون اليهود^(٢) في كتاب ربونوفيتش سوريا مسئولية حرب ١٩٦٧م حمل بولك مصر مسئولية خرق مبادرة روجرز.

حقيقة تناول المؤرخ التيارات المتناقضة التي واجهت سياسة الولايات المتحدة ولكنه استطاع أن يبلور المتطلبات الأمريكية على النحو التالي:

- ١ - الحاجة إلى حلفاء في المنطقة مع الغرب.
- ٢ - مسيرة التنافس الأمريكي - البريطاني في المنطقة إلى جانب تلك الحاجة.

(١) مثل دراسة رأفت الشيخ العلاقات العربية الأمريكية في التاريخ الحديث والمعاصر.

(٢) ربونوفيتش وجماعته.

- ٣ - التيار الوجودي العربي وعدم رضا الولايات المتحدة عن هذا التيار .
٤ - مشكلة القطرية الزائدة وأثرها على المصالح الأمريكية وخرج من ذلك برؤيته التالية:

أن الولايات المتحدة ركزت على الحاجة إلى أحلاف وحلفاء وزحزحة بريطانيا في نفس الوقت وبطريقة تؤدي إلى هدم التيار الوجودي العربي والمساهمة في تنمية القطرية وتطويعها للمصالح الأمريكية.

ويلاحظ أنه أنفرد بتقسيم خاص فقد ربط مصر بالجزيرة العربية ووضعها في فصل واحد ثم وضع ليبيا والسودان أيضًا في فصل واحد مع أن المؤلف هو مصر والسودان. أما ليبيا فغالبًا إما أن تدرس منفردة أو مع شمال أفريقيا ولم يبرر لنا سر ذلك. وأن كنا نرى أن سبب ذلك هو المفهوم القديم بالنسبة لعلاقة مصر بالجزيرة العربية. وتطابق ذلك مع المفهوم الاستراتيجي الأمريكي أما تفسيرنا لربط ليبيا بالسودان فهو من منظور أمريكي أيضًا الداعي إلى تحزيم مصر من الغرب والجنوب . والملاحظة الثانية أنه تناول على عجل العدوان الثلاثي ١٩٥٦م، والوحدة المصرية السورية وحرب اليمن ونكسة ١٩٦٧م وحرب ١٩٧٣م وكان تقريرًا أكثر منه تحليلًا.

والملاحظة الثالثة أنه صور تاريخ المسألة الفلسطينية على اعتبار أنها حق إسرائيلي في مواجهة مقاومة عربية - فلسطينية مع تناول سطحي للدور الأمريكي رغم ضخامته منذ البداية حتى كتابة عمله.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها هي أن كيسنجر كان قد قرر أن ينهي إلى الأبد إمكانية استخدام العرب لسلاح البترول بالدبلوماسية وغير الدبلوماسية.

وأتمى بولك مؤلفه بطرح السؤال التقليدي ما هو مستقبل السلام؟ ورغم تناوله الموضوع بشيء من الإسهاب إلا أن التطورات التي وقعت مؤخرًا أصبحت تخدم طرفًا واحدًا أكثر من الأطراف الأخرى.

وأهمية الكتاب ترجع إلى شخص مؤلفه فهو يعتبر واحد من أبرز المؤرخين الأمريكيين المتخصصين في تاريخ المشرق العربي متميزاً بالرؤية الشاملة القائمة على الجذور التاريخية لآية قضية.

وإذا كان بولك قد تعامل مع قضية العلاقات بمنظور أمريكي فيه تكريس للقطرية فإن رؤية أحمد عبد الرحيم مصطفى جاءت رؤية عربية موضوعية تعامل فيها مع أحداث المنطقة ككل وتعتبر من الدراسات الرائدة بالنسبة للأكاديميين العرب.

فقد أوضح المؤلف أن اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة بدأ في القرن التاسع عشر من خلال جماعات المبشرين الذين نظروا للمنطقة على أنها أرض الأنجيل. وقد تنامي هذا الموقف من خلال المؤسسات التعليمية ثم محاولة لعب دوراً في سياسة المنطقة خاصة بعد مشاركة الولايات المتحدة في أحداث الحرب العالمية الأولى وهو ما وضح من خلال لجنة كنج كرين.

وفي فترة ما بين الحربين أشار المؤلف إلى تمسك الولايات المتحدة بمبدأ سياسة الباب المفتوح مما أشعل المنافسة مع بريطانيا، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية دخلت الولايات المتحدة المنطقة بعد أن شاركت في دحر القوى الفاشية. وأصبح دورها واضحاً خاصة بعد انحدار الدور الفرنسي والبريطاني وتعدد الموقف بالنسبة للمسألة الفلسطينية التي برزت على ساحة الأحداث مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وزاد تعقيداً مع إعلان قيام دولة إسرائيل ويوضح المؤلف أن قيام الولايات المتحدة بدور حامى المصالح الفرنسية في مواجهة نمو النفوذ السوفيتي الذي ظهر بمظهر المدافع عن قضايا الشعوب العربية - مما أدى إلى تقارب هذه الشعوب مع المعسكر الشرقي وزاد من توتر العلاقة بين الأنظمة العربية الرديكالية والولايات المتحدة.

وبمضى الزمن كما يقول المؤلف فإن واشنطن واجهت العديد من المشاكل نتيجة لعدم الاستقرار السياسى فى المنطقة وتعقد مشاكلها بالإضافة إلى انحيازها الظاهر إلى جانب إسرائيل.

والكاتب يقسم الكتاب إلى عدة فصول. وقد خرج فيها عن المؤلف من الدراسات السابقة التى تركز على النشاط التبشيرى كمدخل أساسى للسياسة الأمريكية فى العصر الحديث وقد بدأه بداية من منطلق التنافس الأنجلو أمريكى على بتروال المنطقة. وهى صورة أكثر واقعية تتماشى مع منطق الأحداث ويتبع فى خلال هذا الفصل صور التنافس والذى كانت نتيجته فى النهاية فى صالح القوى الجديدة التى بدأت تفرض نفسها على المنطقة وارثة سابقتها، مع إعطاء نوعاً من التركيز على نمو المصالح الأمريكية فى السعودية ومنطقة الخليج.

ثم يتناول فى فصل ثان قضية فلسطين وكيف انزلت فيها الولايات المتحدة شارحاً أسباب اندفاع ساسة الولايات المتحدة إلى تأييد إسرائيل ويتبع التسلسل التاريخى لاندفاعات الساسة الأمريكين وراء تأييد إقامة دولة إسرائيل.

وفى الفصل الثالث يتناول بالشرح والتحليل مشاريع الدفاع عن الشرق الأوسط فى الإستراتيجية الأمريكية، وأسباب ذلك من منطلق أهمية المنطقة كبؤرة من يؤر الصراع بين الشرق والغرب ويحاول فى هذا الفصل أن يلقي الضوء على محاولات أمريكا إقامة شبكة من شبكات الأحلاف التى بدأت تأخذ مساراً غير مقبول من جانب شعوب المنطقة.

وفى الفصل الرابع يتناول المؤلف مبدأ أيزنهاور ونظرية ملء الفراغ محلاً للدوافع التى دفعت بحكومة الولايات المتحدة على الإقدام عليه شارحاً ردود أفعال دول المنطقة تجاه هذا المبدأ وانقسامهم حوله..

وفى الفصل الخامس الذى يتناول حرب الأيام الستة التى يرجعها المؤلف إلى تعطش إسرائيل إلى تحقيق ما فشلت فيه فى ١٩٥٦م وأنها لعبت دور مخلب القط.

وكذا إلى تطور أوضاع المنطقة وما ساد فيها من اتجاهات ثورية ومحافظة، وفي هذا الإطار يشرح الدور الأمريكي المساند لإسرائيل خاصة في عهد الرئيس جونسون.

وينتهى بالحديث عن حرب أكتوبر ويستعرض فيها المواقف الأمريكية وسياسة كيسنجر الرامية إلى تمزيق الصف العربى وينتهى المؤلف إلى أن الولايات المتحدة قطعت شوطاً بعيداً في تحقيق أهدافها إلا أن القوى المحلية لم تستسلم لمثل هذا النجاح الذى تحقق على يد آلة الحرب الصهيونية.

ورغم اتفاقنا مع المؤلف في هذا إلا أن هذه الرؤية فتطبق على نهاية السبعينات وتطورت نحو الانفرادية الأمريكية.

والكتاب يمتاز بالتحليل وأخذ نقاط ارتكاز جديدة في معالجة تطور العلاقات بين الطرفين. فالرؤية الشاملة واضحة ولم يجعل هذه السياسة أو التوجهات تأخذ شكلاً انفرادياً.

وقد اعتمد المؤلف في دراسته على العديد من المراجع العربية والأجنبية التى تعطى رؤية واضحة لأبعاد تطور العلاقة مستخدماً خبرته الأكاديمية في تحليل الوقائع وإبرازها بصورة تكون أداة لغيره من الباحثين على مواصلة نفس المسيرة.

وأيضاً من الدراسات التى تغطى تاريخ العلاقات بصورة عامة دراسة رأفت غنيمى الشيخ. أمريكا والعلاقات الدولية، القاهرة ١٩٧٩ م والكتاب يضم العديد من الأبواب.

البابين الأول والثانى يركزان على التاريخ الأمريكى منذ بدأ الكشوف حتى أعقاب الحرب العالمية الثانية ثم يبدأ من الباب الثالث فى التعرض للعلاقات العربية الأمريكية فى الفصل الخامس يتناول قضايا عامة فى إطار التسلسل التاريخى فيبدأ بما يسميه الخدمات الأمريكية مروراً بموقفها من قضايا الاستقلال ثم يتناول موقفها من

القضية الفلسطينية ويتناول الخطر الشيوعي وهي دراسة سردية أكثر منها تحليلية في كافة الجوانب.

الفصل السادس: تحت عنوان الولايات المتحدة والأقطار العربية يقسمها إلى مغرب ومشرق.

وأن كان يبدأ بدراسة مصر ثم دول المغرب العربي فسورية ولبنان ثم دول الخليج ويعطى دراسة خاصة عن المملكة العربية السعودية ويلاحظ عليه أن عنوان الخدمات قاسم مشترك أعظم في بداية تناوله لعلاقة أمريكا بالمنطقة.

وفي سرده لعلاقة مصر مع الولايات المتحدة فإنه يتناولها منذ الاستقلال الأمريكي وحتى حرب ١٩٧٣م ويوضح تطور هذه العلاقة وما شهدته من قوة وضعف وبالنسبة للمغرب العربي فهي دراسة سريعة عن تطور العلاقة كل دولة على حده إلى أن يجتتمها بموقف الولايات المتحدة من مشروع المغرب العربي الكبير.

وبالنسبة لسوريا ولبنان فهي دراسة سردية سريعة وكذا بالنسبة للخليج العربي الذي ركز فيه على دور الإرساليات الأمريكية ثم دور شركات النفط في دعم السياسة الأمريكية ثم الأهمية الاستراتيجية لدول الخليج في السياسة الأمريكية.

ويفرد الباحث فصلاً بعنوان السعودية والولايات المتحدة وحدد بداية هذه العلاقة مع قبيل الحرب الثانية ويشير إلى أنها أخذت ثلاث مناحي: الاقتصادي، الاستراتيجي والسياسي.

ويعطى صورة عن طبيعة هذه العلاقة واتسامها بالاستقرار وعدم الوصول إلى مراحل العداء.

والكتاب دراسة سردية اعتمد فيه الكاتب على وثائق منشورة وغير منشورة وكذا الكتابات العربية والأجنبية. وأن كان لا يعد كونه سوى إعطاء صورة سريعة عن تطور التاريخ الأمريكي وكذا تطور العلاقة بين الولايات المتحدة ودول المنطقة

العربية مغربها ومشرقها. ورغم كونه أقرب في عناوينه في بعض الأحيان مع بولك إلا أن هناك فارق واضح في تناول والمنهجية.

أما علي الدين هلال فقد لمس قضية هامة وهي موقف الولايات المتحدة من قضايا الوحدة العربية من خلال دراسته التي كانت بعنوان أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥م - ١٩٨٢م. والتي أصدرها مركز دراسات الوحدة العربية في أغسطس ١٩٨٩م.

الكاتب يتبع منهج العلوم السياسية في كتابته فيبدأ بجزء نظري تحت عنوان الإطار النظري التاريخي فيعرض بعض النظريات ثم ينتقل بعد ذلك إلى تدخل الولايات المتحدة في المنطقة فيبدأ من تصريح بلفور ثم لجنة كنج كرين ثم مؤتمر الصلح ثم ينتقل من الأحداث التاريخية إلى منطقة جغرافية بعينها وهي منطقة الجزيرة العربية وكيف أن الولايات المتحدة حافظت على مصالحها الاقتصادية في هذه المنطقة.

ثم مع تصاعد الحرب العالمية الثانية دخلت المنطقة العربية ككل ضمن دائرة اهتمام السياسة الأمريكية وهذا المدخل يتفق مع عنوان الكتاب سواء لأسباب تتعلق بالسياسة الأمريكية أو بأوضاع المنطقة العربية (ظهور الفكر القومي) ويحاول الكاتب إبراز محددات السياسة الأمريكية التي تتمثل في المصالح الاقتصادية ودور إسرائيل في حمايتها ويرتبتها حسب الأهمية.

(أ) النفط (ب) رؤوس الأموال العربية (ج) التبادل التجاري.

ويبعد بنا المؤلف عن المنهج التاريخي للأحداث ويميل إلى إبراز عوامل معينة تتحكم في السياسة الأمريكية مثل دور اللوبي اليهودي وصورة العرب لدى الأمريكيان ثم ينتقل إلى التوازن الاستراتيجي بين القوتين الأعظم وموقع المنطقة العربية فيه وكيف أن المنطقة أصبحت تمثل Crash zone بين القطبين وكيف أن نمو النفوذ السوفيتي أصبح يهدد أمن وسلامة الولايات المتحدة وحلفائها ثم يخرج بنا من الإطار التنظيري إلى الإطار التطبيقي.

ففى الفصل الثانى يضع عنوان "مشروعات الاتحاد العربى ١٩٤٣ م - ١٩٥٠ م" وهو يتناول فيه أهم التطورات التى ارتبطت بقضية الاتحاد أو الوحدة العربية فى حقبة الأربعينيات وهى الفترة التى أعقبت بزوغ الحرب العالمية الثانية والتى شهدت تبلور معالم السياسة الأمريكية إزاء المنطقة العربية وتبأثرت بعوامل عدة.

ويبرز المؤلف على غير المعتاد أن الولايات المتحدة كانت تطرفاً فى مباحثات إنشاء الجامعة العربية منذ البداية وكيف أن المفاوضات الأمريكية قد لاحظت وبدقة مشاورات الاتحاد العربى الذى أسفر عن قيام جامعة الدول العربية.

وكذا وضوح معارضتها لمشروع سوريا الكبرى والذى كان يقوده الملك عبد الله. وهذا الموقف يأتى فى إطار علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وأيضاً فى إطار التنافس مع بريطانيا فى المنطقة. ثم يستعرض موقف الولايات المتحدة من مشروع الاتحاد بين سوريا والعراق ١٩٤٩م الذى لم يكن محل استحسان من جانب الولايات المتحدة التى كانت أميل إلى الحفاظ على Status quo وهو ما جعلها تصطدم فى فترة تالية مع حركة القومية العربية وكذا ربطها كثير من الأمور فى المنطقة بقضية فلسطين والصراع بين الشرق والغرب.

وفى الفصل الثالث الذى كان تحت عنوان "الصدام مع عبدالناصر" وحركة القومية العربية ١٩٥٢م - ١٩٥٨م السنوات الحرجة" وفى هذا الفصل يتعرض إلى قضية الدفاع عن الشرق الأوسط الذى قام من منطلق الصراع بين الشرق والغرب أو بين الشر والخير.

ويبدأ بعرض للمقترحات الرباعية أو مشروع قيادة الشرق الأوسط ١٩٥١م ويواصل تتبع التسلسل التاريخى إلى زيارة دلاس التى تعد نقطة تحول فى موقف الولايات المتحدة وتعويلها على العراق فى إقامة منظومة الدفاع عن الشرق الأوسط.

ثم يتبع الموقف إلى قيام حلف بغداد وما أسفر عنه في انقسام المنطقة وظهور الحرب العربية الباردة بصورة واضحة ووصولاً إلى حرب السويس ثم مبدأ أيزنهاور الذي شق الصف العربي وقسم البلاد العربية إلى نظامين متعارضين.

وفي الفصل الرابع يتناول بالدراسة والتحليل ماذا بعد السويس ومشاريع الوحدة العربية وتقييم الولايات المتحدة لها وموقفها من أحداث المنطقة إلى أن يصل بنا إلى حرب ١٩٦٧م.

ثم في آخر المطاف يصل بنا إلى جهود الولايات المتحدة لتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي ١٩٦٧م إلى كامب دافيد وفي الخاتمة يصل بنا إلى منهج العلوم السياسية عارضاً استراتيجيات الولايات المتحدة بدء من إستراتيجية المواجهة إلى إستراتيجية توزيع الأدوار.

والكتاب يلتزم بالمنهج التحليلي القائم على النظريات السياسية معتمداً على الوثائق المنشورة وغير المنشورة وكذا المراجع العربية والأجنبية وقد استطاع أن يبين وجهة النظر الأمريكية إزاء قيام مؤسسة الجامعة العربية أنها فكرة سابقة لأوانها.

أما كتاب تمام البرزى فهي رؤية صحفية ووضعها تحت عنوان أمريكا والعرب شاهد عيان ١٩٨٣م - ١٩٩٠م في مجلدين.

وهي مشاهدات صحفى سورى عايش الأحداث من خلال وجوده بواشنطن وقد قسم الجزء الأول إلى عدة أقسام بالقسم الأول بعنوان الولايات المتحدة والعرب وكيف يفكر رجالات ريجان وبوش. فهو يستعرض بعض الكتب التي تتعلق بالعالم العربي والاسلامى ثم يتناول آراء بعض من شاركوا في العمل السياسى سواء في السلطة التشريعية أو التنفيذية من أمثال بول فنزلى، توماس ناصيف مساعد ريتشارد مورفي ثم مع ماكفرسون رئيس وكالة التنمية الأمريكية.

ثم يستعرض في جزء آخر الحملات الصحفية ضد العرب وكتابات الأكاديميين في هذا الصدد.. وكذا دور وسائل الإعلام وانحيازها إلى إسرائيل. ثم يقوم بعرض لبعض الأحاديث الصحفية مع كبار رجال السياسة من الأمريكيين سواء من كان منهم يشغل منصب في السلطة التنفيذية كسفراء أمريكا في لبنان وكذا ستانور تشارلز برسي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي وكذا روبرت ماكنارا وفي نهاية هذا الجزء يتناول - الحملة الانتخابية. أو ما أسماه ريجان وبوش من هما...

وهذا الجزء عبارة عن تسجيلات صحفية تعكس اهتمام صحفى سورى بقضايا بلاده في الأساس ثم قضايا المنطقة العربية الملتهبة آنذاك ومواقف الإدارات الأمريكية منها. المجلد الثاني يقع في ٨٠٥ صفحة.

ويبدأ بإلقاء الضوء على الجالية العربية في مختلف أنحاء الولايات المتحدة ثم دور العرب في المؤسسات الأمريكية سواء في العمل الحكومي - ومعاناة هؤلاء - أو في العمل غير الرسمي - كالجمعية العربية الأمريكية - ثم ينتقل بنا إلى القسم الخامس الذى كان تحت عنوان "ثم أمريكيون بالمال". ثم إلى تطور العلاقات السوفيتية - الأمريكية ويدخل العرب فيها ضمناً.

فالكتاب بمجلديه عبارة عن تسجيلات صحفية وخواطر وعنوانه موضوع لشد الانتباه إليه. فهو يعيد علينا ما سبق وأن أجره من أحاديث صحفية. والكتاب خاليًا من التوثيق المتعارف عليه لدى الأكاديميين ومضلل في كثير من صفحاته فهي رؤية من رغبة ذاتية في إثبات أشياء في ذهنه فيجب أن يؤخذ عمله بحذر شديد من جانب الأكاديميين لافتقاره إلى التوثيق والمنهج الأكاديمي. استكمالاً لهذا الخط فإننا نجد أن مركز دراسات الوحدة العربية في ١٩٨٢م قد عقد ندوة عن: السياسة الأمريكية والعرب، كان محصلتها كتاب بالعنوان السابق وهو ينقسم إلى عدة مباحث:

القسم الأول: التطور التاريخي للسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربى.

القسم الثاني: النمط الغربي دراسة حالات Case studies لا يجمعها عامل مشترك سوى الدور الأمريكي.

فهو ينتقل بنا من السلوك الأمريكي في أزمة مايو/ حزيران ١٩٦٧م إلى الإستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج مصالِح ثابتة وسياسات متغيرة.

القسم الثالث: من منظور العلوم السياسية فهو ينتقل بنا من المرحلة التي تناولتها الدراسة الوصفية Description في المرحلة الأولى إلى Prescription المعالجة ويطلق عليها Consideration/ or reevaluation. ونختتم هذه الدراسات بدراسة لجميل مطر ، وهي نظرة عكسية مقلوبة عن العنوان الرئيسى للبحث فهو هنا يعطى لنا عنواناً: إعادة تقويم السياسة العربية تجاه الولايات المتحدة من منظور أحد رجال العمل الصحفى السياسى . فهو يدعو للحوار.

القسم الأول: برز فيه البعد التاريخى يستفاد منه في تفهم المراحل الحديثة من مسار السياسة الأمريكية في المنطقة. وقد برز في هذا القسم دور النفط في تحريك السياسة الأمريكية بمعنى أن الشركات كانت تحرك الحكومة إلا أن هذا ثبت عكسه في أبحاث أخرى أن الحكومة كانت تدفع بالشركات وليس العكس. وهذا خطأ شائع بين غير الأكاديميين.

ويستمر هذا المحور في إعطاء التطور التاريخى للاهتمامات الأمريكية بالمنطقة منذ الحرب الأولى حتى تولى ريجان الرئاسة مروراً بدور هنرى كيسنجر ومحاولته شق الصف العربى غداة حرب ١٩٧٣م.

ويلاحظ أن الشق الثانى من الكتاب ركز على الصراع العربى الإسرائيلى ودور أمريكا فيه وهو ما أطلق عليه (Case studies) حالات للدراسة كلاً على حده وإن كان هذا المحور قد تطرق لموقف أمريكا ومحاولاتها احتواء الثورة فى اليمن الشمالى فى سنواتها الأولى ١٩٦٢م - ١٩٦٧م كتطبيق للرؤية التى حملها جون كنيدي

للسلطة والتي تقضى بتفضيل التعامل مع الأنظمة التقدمية الوطنية غير الشيوعية بالمنطقة. وكذا فقد أعطى هذا المحور اهتمامًا بمنطقة الخليج وكيف أن المتغيرات العالمية والأحداث المحلية تؤثر فيها إلا أن هناك ثوابت دائمة في السياسة الأمريكية وهي الحفاظ على بترول المنطقة.

ولكن من الواضح أن قضية الصراع العربي الإسرائيلي هي التي تهيمن على تشكيل العلاقة فهي القضية الأساسية بجانب قضية بترول المنطقة وهو ما يتماشى مع الإستراتيجية الأمريكية.

المحور الأخير: وهو يطرح فكرة إعادة التقييم للسياسة الأمريكية من جانب الباحثين والعمل يجمع العديد من الدراسات التي يجمعها عامل واحد وهو السياسة الأمريكية في المنطقة ومعظم هذه الدراسات بما تضعه من فرضيات تفتح الباب أمام الباحثين الجدد لإعادة تناول العلاقات العربية الأمريكية برؤية جديدة.

وإذا كنا قد تعاملنا مع العديد من المؤرخين سواء من العرب أو الأمريكيين في تناولهم العلاقة فإن هناك رؤى لا يمكن تجاهلها في تقييم العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم العربي منها رؤية المؤرخين السوفيت المتمثلة في رؤية أ. أ. أوسيبوف وكذا رؤية المؤرخين اليهود من أمثال ربونوفيتس وغيره وهي رؤى مختلفة عن سابقتها فهي ترى العلاقة بمنظور مختلف وكذلك رؤية أمريكية موضوعية من أحد المشاركين في صنع السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط وهي رؤية جورج بول.

* * *

فعند الحديث عن كتاب أ. أ. أوسيبوف: الولايات المتحدة والدول العربية في السبعينيات وبداية الثمانينيات والذي قام بترجمته عن الروسية محمد شفيق الشعبان نجد أن الكتاب هو عبارة عن نظرة تحليلية يسارية للعلاقة بين الولايات المتحدة والدول العربية والتي يرجع المؤلف قوامها إلى العديد من العوامل.

أولها: الأهمية الإستراتيجية للمنطقة العربية وقربها المباشر من الدول الاشتراكية جعل الولايات المتحدة تتهاافت عليها.

ثانيها: تشجيع الولايات المتحدة إقامة أنظمة موالية لها.

ثالثها: محاولة احتواء دول المنطقة واستغلال ثرواتها.

ويتناول هذا الكتاب العلاقات الأمريكية العربية في الفترة من نكسة ١٩٦٧م حتى أعقاب حرب ١٩٧٣م وفيما يلي المحاور الأساسية التي دار حولها هذا الكتاب:

المحور الأول: السياسة الأمريكية نحو تسوية للقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي مع تركيز على الدعم الأمريكي لإسرائيل من منطلق النظرية الامبريالية.

المحور الثاني: ويركز على (نضال دول الكتلة الشرقية ضد التوسع الأمريكي).

المحور الثالث: السياسة الاقتصادية الأمريكية الامبريالية في المنطقة سواء من حيث دور الشركات أو المساعدة أو البنوك.

والدراسة أخذت خطأً واحداً هو إبراز أخطاء الرأسمالية ومحاولتها استغلال خيرات المنطقة العربية خاصة في مجال الثروة النفطية وأن كل سياسات الولايات المتحدة ومبادراتها سواء السلمية أو العسكرية يحركها العامل الاقتصادي وقد حاول الكاتب متأثراً بخلفيته أن يبرز محاولات الولايات المتحدة لاستغلال التناقضات الاجتماعية من أجل تحقيق مصالحها، وكيف أنها استغلت سياستها ومساعدتها الاقتصادية لتحقيق أهدافها السياسية. وقد تأثر الكاتب في تحليله للعلاقة بخلفيته فهو يرى أن أهداف الولايات المتحدة من توطيد صداقتها بالمنطقة ترتكز على أساس جعل المنطقة أميل إلى التبعية الاقتصادية والسير في خدمة الاحتكارات الغربية وكذا فإن هذه الخلفية دفعته إلى اعتبار أن شعوب المنطقة استغلت التناقضات بين المعسكرين الشرقي والغربي في بعض الأحيان لتحقيق مصالحها وتقوية مواقفها أمام السياسة الامبريالية الأمريكية وهي نظرة صحيحة في فترة من الفترات.

لقد وضح تأثر الكاتب بخلفيته الأيدلوجية وإيمانه العميق بأن القوى الاشتراكية ليس لها تطلعات لتحقيق مكاسب غير مدرك أن علاقات المنطقة تأثرت بالصراع بين الشرق والغرب وأن المنطقة كانت ضحية لسياسات هذه القوى والصفقات التي كانت تعقد بينها.

وقد اعتمد الكاتب في دراسته على المصادر والمراجع السوفياتية مما جعله متأثرًا في تحليلاته بهذه الرؤية غير واضحة في الاعتبار أحوال المنطقة وخصوصية علاقة بعض الأنظمة مع الولايات المتحدة وكيف أن القضية الفلسطينية لم تكن جزء من قضية الصراع بين الشرق والغرب في المقام الأول بل هي قضية شعب قائم بذاته.

والكتاب كتب في نهاية الثمانينيات قبل تفكك الاتحاد السوفيتي ولذا فإن نظرتة قد توقفت عن هذا الوقت فلو امتد به الوقت إلى ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي لربما قد غير الكثير من تحليلاته وأرائه.

أما الرؤية اليهودية فقد وضحت في نتاج مؤتمر عقد في تل أبيب أثمر عن عدد من الدراسات التي كان محررها العلمي⁽¹⁾ وقد طرح في هذا المؤتمر مجموعة من الدراسات التي تقدم بها مجموعة من كبار المؤرخين والأكاديميين اليهود أو من أصول يهودية وكان على رأسهم: برنارد لويس وصديقه شمعون شامير الذي شغل منصب مدير المركز الأكاديمي الإسرائيلي ثم سفير لإسرائيل في القاهرة وعمان وناب وشبيجل وأيتهار ربونوفيتش ودارت هذه الدراسات حول ثلاث محاور الأول عن تكوين السياسات الأمريكية نحو الشرق الأوسط والعوامل المؤثرة عليها: المصالح الأمريكية الاقتصادية والبرولية والانفتاح في المنطقة والسوفيت والعوامل الإستراتيجية.

الثاني: العلاقات الأوروبية الأمريكية وما يتضمن ذلك من تعاون وتنافس على الطريقة الغربية، والعلاقات السوفيتية - الأمريكية وانعكاساتها على الشرق الأوسط.

(1) Haim Shaked Itmar Rabinovich.: The Middle East and The United States perception and policies: 1980.

The Shilaah center for The Middle Eastern and African stuids TeLAViV 1978.

المخور الثالث: نظم الحكم والإدارة والسياسة لدى العرب وأثرها على العلاقات الأمريكية.

وكل هذا كان حصادًا لمؤتمر عقد تحت عنوان "الولايات المتحدة والشرق الأوسط" وافتتاحية المؤتمر - الذي أنتج ما يزيد على ٤٠٠ صفحة من الأبحاث - تعكس الرؤية اليهودية من حيث أن التعاون والمنافسة الأوروبية - الأمريكية والانتقالية من اليد العليا الانجليزية إلى اليد العليا الأمريكية ونجاح السياسة الصهيونية في أن تحقق مصالحها دون أزمة مع الغرب يمثل مفتاح التطورات في المنطقة لصالح إسرائيل.

وتمثل دراسة ناب Knapp الذي يعد من الأكاديميين البريطانيين المتخصصين في الدراسات الأمريكية عن الولايات المتحدة والشرق الأوسط تركيزًا على مفهوم العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط بصفة عامة والبلاد العربية والشرق الأوسط من إيران إلى فلسطين رابطًا ذلك بالأمور الداخلية الأمريكية وباللوبي اليهودي في أمريكا.

وفي سياق هذه الدراسات برز التطبيق العملي للبرجمانية الأمريكية في حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط من حيث طبيعة العلاقات الخاصة الأمريكية على نحو ما ذكرنا وما كان ولا يزال يجرى من حوار عربي أوروبي وما يترتب على هذا الحوار من انعكاسات سلبية على المصالح الأمريكية.

أما ما يتعلق من أثر العلاقات السوفيتية الأمريكية على المنطقة فستتجنب الحديث عنها نظرًا لأنها تقليدية ومعروفة وتكرار لما هو سائد وتنسحب نفس الفكرة على موضوع البترول. ونركز على ثلاث نقاط ذات أهمية في هذه الدراسات.

وهي أولاً: الإسهاب في دراسة موضوع كامب دافيد والمتناقضات والصعوبات التي واجهت الولايات المتحدة للتوصل إلى خطوط عريضة متفق عليها في كامب دافيد ومع أن المادة لا تقدم جديدًا إلا أنها تطرح الرؤية الإسرائيلية على المستوى الأكاديمي .

ثانيًا: العلاقات الأمريكية - الليبية - تناولها جوعون جبرا وركزت على الانتقالية من العلاقات الليبية الأمريكية القوية إلى الصدام وكذلك العلاقات البريطانية - الأمريكية الليبية حتى حدث التغيير الجوهرى ضد الغرب مع تولى القذافي وتوجهاته السياسية.

ثالثًا: اقتراب مصر من الولايات المتحدة على يد السادات على اعتبار أنه "اقتراب شخصي" يقوم على رغبته الذاتية في التقارب مع الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة ثم الانتقالية من هذه الوضعية إلى مفهوم المصالح المتبادلة وما أدى إلى ذلك انفتاح اقتصادى وعسكرى يتجه نحو المشاركة^(١).

وهناك رؤية موضوعية لجورج ودوجلاس بول^(٢) بعنوان: "أمريكا وإسرائيل علاقة حميمة" وأهم ما فيها أن هناك ثلاث ميزات تلفت النظر إلى هذا العمل الذى يتكون من خمس عشرة فصلاً.

الأولى: أن الكتاب يخاطب الأمريكيين حكامًا ورعيه ويحاوهم حوارًا مباشرًا.

الثانية: أن الكاتبين يطرحان المسائل ويناقشانها على صعيد المبادئ والمصلحة الأمريكية الحقيقية.

(١) عمود كامل: مصر وأمريكا من المساعدة إلى التجارة 1975م - 1997م - م سلسلة دراسات الشرق الأوسط 1999م وسوف نتعرض له تفصيلًا في الجزء الخاص بمصر حيث تناول هذا الباحث هذا التطور الذى حدث في العلاقة.

(٢) كان جورج بول الرجل الثانى في وزارة الخارجية في عهدى كنيدي وجونسون وعين سفيرًا لدى الأمم المتحدة.

- كان بول من أشهر الدبلوماسيين وأكثرهم إثارة للإعجاب ويقال أنه أضع على نفسه فرصة تعيينه وزيرًا لخارجية كارتر بسبب مقاله التى نشرتها Foreign Affairs لىنتاء 75/ 1976م والى كانت بعنوان "الأزمة القادمة في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية".

- وفى لقاء تليفزيونى فى أواخر 1977م قال "أنه يشعر بأن الجالية اليهودية الأمريكية وضعت مصالح الولايات المتحدة فى مرتبة ثانوية فى حالات كثيرة.

انظر فندلى: من يجرؤ على الكلام ص ص 206 - 202.

والثالثة: أن الكتاب يطرح حلولاً متكاملة سواء بالنسبة للصراع العربي - الإسرائيلي أو بالنسبة إلى التخلص من العلاقة غير الطبيعية (الحميمة) التي تربط أمريكا بإسرائيل.

وبزيد من قيمة الكتاب بوجه عام أنها اعتماداً في توثيق الأحداث في كثير من الحالات على وثائق أمريكية وإسرائيلية كانت حتى وقت قريب سرية، كما اعتمد على تجربتها الذاتية من خلال المناصب العالية التي شغلها في الإدارة الأمريكية.

ففي الكتاب يوضح المؤلفان أنها استعاراً العنوان من عبارة وردت في خطبة الوداع للرئيس الأمريكي "جورج واشنطن" الذي حذر فيها بلاده من الانخراط في علاقة (حميمة) مع أية دولة أجنبية لأن مثل هذه العلاقة من شأنها أن تولد الوهم بوجود مصالح مشتركة حيث لا توجد مثل هذه المصالح ويوضح المؤلفان موقفهما من هذا الموضوع فقولان.

هنالك في الوقت الراهن تعلق (حميمي) بمصالح اجنبيه اشد قوة من تلك التي كانت تعلق جورج واشنطن تشوه علاقات الولايات المتحدة بالدول العربية وإسرائيل وتؤدي إلى إضعاف سلطة أمريكا وتمنعها من القيام بعمل ناجح.

ويسلك المؤلفان في تحديد أقسام الكتاب وفصوله المنهجية التالية:

في القسم الأول: يستعرضان الأحداث التاريخية بتسلسلها الزمني مع تحليل وثيق للأحداث التي سبقت قرار التقسيم وقيام إسرائيل، مروراً بإعلان قيام الدولة اليهودية وتنفيذ المجازر ضد العرب الفلسطينيين ومؤتمر لوزان وأسباب فشله وحرب السويس ثم حرب الأيام الستة وحرب أكتوبر ثم مؤتمر جنيف واتفاقية كامب دافيد وغزو لبنان (الأول والثاني وانتهاءً بمؤتمر مدريد للسلام والمفاوضات المباشرة وسقوط حكومة الليكود وتولى حزب العمل في أعقابها برئاسة راين.

ويخصص المؤلفان القسم الثاني من الكتاب لإسرائيل فيحللان المجتمع الإسرائيلي من الداخل ويركزان على تبيان إبراز صفاته المتمثلة في كون إسرائيل (عملاق عسكري متسول اقتصادي) ثم يتناولان سياسة الاستيطان الإسرائيلي ورد الفعل العربي من أبناء فلسطين المتمثل في الانتفاضة.

بعد ذلك يبحث المؤلفان في موضوع اليهود الأمريكيين كامتداد لإسرائيل وكيف إنهم من خلال تواجدهم يلعبون دورًا في توجيه السياسة الأمريكية لخدمة أهداف إسرائيل.

وفي القسم الثالث: يتناول المؤلفان علاقات أمريكا بالعرب فيبحثان عن أسباب عدم فهم الأمريكيين للعرب ويحللان أسباب فشل الدول العربية في مواجهتها مع إسرائيل ويبرز عامل التنافس العربي - العربي وواقع الانقسام بين العرب الأغنياء والعرب الفقراء، كما يحللان علاقة العرب بالائتلاف السوفيتي ثم يتناولان قيام منظمة التحرير وجنوح بعض الفصائل الفلسطينية إلى الأعمال الإرهابية ورد فعل إسرائيل واستغلالها لهذه الحوادث لتشويه أعمال المقاومة الفلسطينية.

وفي القسم الرابع: يعرض المؤلفان التكاليف المالية والسياسية والأخلاقية التي تتحملها الولايات المتحدة من جراء خصوصية علاقاتها مع إسرائيل ويقدمان بيانًا مفصلاً بالمعونات الأمريكية لإسرائيل كما بينا التكاليف التي تحملها الاقتصاد الأمريكي من جراء الحظر النفطي في أعقاب ١٩٧٣ م.

وفي القسم الأخير من هذا القسم يقدم المؤلفان توصيات حول كيف ينبغي السعى إلى إصلاح النظام الاقتصادي في إسرائيل لتصبح قادرة في الاعتماد على نفسها كما قدما توصيات من خلال خبرتهما حول تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ودور مجلس الأمن والمجموعة الأوروبية في هذه التسوية.

والكتاب في مجمله رؤية أمريكية وضح فيها حرص الكاتبان على المصالح العليا الأمريكية التي أرتأ فيها التناقضات بين المصالح الأمريكية والإسرائيلية ودللا على ذلك بما أصاب الاقتصاد الأمريكى من جراء الارتباط بإسرائيل.

كما أوضحنا مبدأ هامًا يتحكم في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي وهو "أن أمريكا بسبب غياب الإرادة السياسية لديها لممارسة ضغط على إسرائيل تتبع أسلوب البحث عما تقبل به إسرائيل أولاً ثم تحاول بيعه للعرب" أو فرضه على العرب إلا أننا نرى رغم صحة هذه المقولة أن السياسات التي تنفذها إسرائيل تتماشى بلاشك مع الإستراتيجية العليا الأمريكية ولا تتعارض معها.

كما أن عبارة "العلاقة الحميمة" التي استخدمها الكاتب مستعيراً إياها من الرئيس جورج واشنطن لا تنطبق عليه على حال إسرائيل وأمريكا فواشنطن كانت تخشى من علاقة حميمة مع دولة كبرى (فرنسا) أما وضع إسرائيل فينظر إليها على أنها قوى إقليمية ذات علاقة خاصة بالولايات المتحدة، وأنها تكرر للتجربة الأمريكية وامتداداً لها في الشرق الأوسط.

والدراسة بلاشك تعبر عن مرارة شخصية من جانب كاتبها نظرًا لما أصابه من أضرار نتيجة لمواقفه الجريئة في تناول العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وجورج بول ليس مشهورًا في المنطقة العربية كشهرة كوانت أو سوندرز بسبب تباعده عن مسرح الأحداث في الفترة الأخيرة فهو لم يشارك في عمليات صنع السلام أو المبادرات على عكس الآخرين رغم رؤيته المتعمقة الموضوعية.

* * *

ومع التحول الذي حدث في المنطقة بعد كامب دافيد وأثرها على العلاقات العربية - الأمريكية وجدنا كتابات وليم كوانت هي القاسم المشترك الأعظم في هذا المجال سواء كانت كتب خاصة به أو مشاركات أكاديمية أو القيام بتنظيم ندوات

تدور حول الموضوع (كامب دافيد والعلاقات العربية الأمريكية) أو أصبح موضع سؤال وحوار من جانب المتخصصين في هذا المجال.

والكتاب الذي نحن بصدد عرضه بعنوان: (Peace Process: American Diplomacy and the Arab Israeli conflict, Brooking Institution 1993).

هو تنقيح لدراسة سابقة صدرت باللغة الإنجليزية عنوانها "عقد من القرارات" السياسة الأمريكية إزاء النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧م - ١٩٧٦م.

والجديد في هذه الدراسة القيمة التي ترجع أهميتها إلى العديد، من المصادر التي استقى منها كوانت مادته العلمية فكونه مشاركاً في الأحداث أتاح له التعرف على مصادر المعلومات كما أن موقعه سمح له بالاطلاع على أوراق الرئيس كارتر بالإضافة إلى أوراق الرئيس جونسون التي تم الإفراج عنها مما أتاح له التعرف على كثير من بواطن الأمور. هذا الثراء في المادة العلمية بلاشك جعل لعمله قيمة كبيرة في دراسات السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط الذي يعد أحد خبرائها.

ولقد قسم المؤلف كتابه إلى سبعة عشر فصلاً وقد استهل دراسته في الفصل الأول بمقدمة عن تطور السياسة الأمريكية وصولاً إلى ١٩٦٧م.

وقد حدد أن السياسات الأمريكية أصبحت ثابتة منذ ١٩٦٧م وتقوم على الآتي: ألا يطلب من إسرائيل التخلي عن الأراضي التي استولت عليها في ١٩٦٧م دون مقابل وهو الموقف الذي أجمل في "الأرض مقابل السلام".

ثم في الفصل الثاني: (الذي تناول فيه بالوصف والتحليل حرب ١٩٦٧م وموقف جونسون الذي وصفه في هذه الدراسة كما وصفه في دراسة أخرى^(١) بنظرية "اللون الأصفر" وتناوله في الفصل الثالث. وفي الفصل الرابع يناقش بموضوعية

(1) W. Qundat, Lyndon Johnson and June War, Middle East Journal, vol. 46, No Spring 1992.

قضية هل كان هنالك تواطىء أمريكي إسرائيلي؟ ويحلل سياسة جونسون بأن أمن إسرائيل وصدقاته للوبي الصهيوني شكلا سياسة جونسون، وأن عامل النقط كان هامشيا في تفكير صانع القرار الأمريكي آنذاك وقد تبني جونسون في معالجته للأزمة مبدأ (لا تكرار لحرب السويس) بمعنى عدم الضغط على إسرائيل وهو ما تبناه وسار على منهجه معظم رؤساء الولايات المتحدة وقد تناول أيضا سياسة نيكسون في معالجته للأزمة والصراع الذي كان قائما بين الخارجية ومجلس الأمن القومي متمثلاً في كيسنجر الذي كسب نيكسون إلى صفه على حساب الخارجية الأمريكية وأصبح هو المسئول عن إدارة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط التي أصبحت تعرف بسياسة نيكسون - كيسنجر.

ويُفرد المؤلف الفصل الخامس للأزمة الأردنية في سبتمبر ١٩٧٠م التي تعتبر نقطة انطلاق جديدة لسياسة أمريكية تجاه المنطقة خاصة والتي انتهت بوفاة عبدالناصر "فتحت الباب على ما يبدو لسياسة مصرية خارجية أكثر اعتدالاً".

وفي الفصل السادس الذي كان عنوانه كيسنجر: دبلوماسية المراوحة ١٩٧١م - ١٩٧٣م. فيه صور نجاح كيسنجر في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يتماشى مع أفكاره وقد انتقد كوات سياسة نيكسون كيسنجر والتي كانت تسعى لإشعار العرب بالإحباط لدفعهم للابتعاد عن الاتحاد السوفيتي ويتحولون إلى الولايات المتحدة طلباً للعون وهو ما قام به السادات ولكن كيسنجر لم يأخذ ما قام به السادات مأخذ الجد. وكان على العرب أن يغيروا الموقف بأنفسهم من خلال القيام بحرب والتي يحاول كوات أن يحمل كيسنجر جانب من مسئولية وقوعها.

وفي الفصل السابع الذي خصصه لحرب أكتوبر - لم يقدم المؤلف جديداً فيما يتعلق بموقف الولايات المتحدة وكان يرى سلام من خلال رؤيته. حقيقة أنه لم يبرر

مواقف بل كان لديه القدرة على عرض المواقف بما يتفق مع وجهة نظره وانتهائه بموضوعية قلما أن تتوفر في أمثاله من الساسة الأمريكيين.

وفي الفصلين الثامن والتاسع تناول المؤلف "دبلوماسية الخطوة خطوة" كما تناول تقييم سياسات كيسنجر في عهدى نيكسون وفورد والذي اعتبره واحدًا من أكثر الساسة الأمريكيين قوة ونجاحًا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وفي الفصل العاشر يقيم من خلال تجربته الشخصية ما حدث في كامب دافيد والأسباب التي دفعت بالأطراف إلى قبولها مبيّنًا أن فشلها كان يعد كسبًا لبيجن على عكس السادات وكارتر. ويضيف بأنه إذا كانت كامب دافيد قد حققت أهداف مصر وإسرائيل في عقد سلام رسمي بينهما فإن حل المشكلة الفلسطينية هو الأساس وأن الفشل في تناولها سوف يعرض عملية السلام في النهاية بين أكبر دولة عربية وإسرائيل إلى المخاطر المحتملة، ودائمًا يسأل ويتساءل هل استمرارية المعاهدة مرتبطة بالتسوية الشاملة أم لا؟ ويسير بنا الفصل الثالث عشر إلى السابع عشر يستعرض فترة رئاسة ريجان وتجدد الحرب الباردة ثم بوش والجلوس إلى مائدة المفاوضات بين الأطراف.

ثم يصل بنا إلى التحديات التي تواجه إدارة كلينتون ثم في الفصل الأخير يضع تصورات من خلال خبرته لطبيعة إمكانية تحقيق السلام بين سوريا وإسرائيل ويرى أن الجولان ستتحول إلى منطقة عازلة يتمركز فيها قوات لحفظ السلام. وأن المقاطعة العربية سوف تسقط تدريجيًا.

على كل حال فإن كتاب وليم كوانت هو رؤية أمريكية موضوعية للصراع العربي الإسرائيلي وعلاقة الوسيط الأمريكي بهما وكيف أن هذه العلاقة أخذت أشكالاً متباينة استطاع أن يرصدها الكاتب من خلال موقعه وإطلاعاته على كثير من الأوراق ومشاركته في الكثير من الأحداث.

ومن هذا المنطلق فإن كوانت وجماعة معه أعطوا لنا رؤية تقييمية عن العلاقات أو حالة المنطقة بعد عشر سنوات من كامب دافيد وهو العمل الذي أشرف على تحريره وليام ب كوانت بعنوان: "الشرق الأوسط عشر سنوات بعد كامب دافيد" قام بنشره مركز الأهرام للترجمة والنشر في ١٩٨٩م بعد سنة واحدة من العمل الأصلي - باللغة الإنجليزية - وهي من الدراسات المهمة التي تتناول العلاقات العربية الأمريكية وهي تمثل مجموعة من البحوث والأعمال التي أشرف على تحريرها كوانت وهي استكمال لما سبق وإن خاض فيه بنفسه من قبل فكتب أمريكا والعرب وإسرائيل عشر سنوات حاسمة ١٩٦٧م - ١٩٧٦م (ترجمة عبد العظيم حماد). والبعض يعتبر أن ما قام به كوانت كان نوعًا من تكريس لفكرة السلام بين العرب وإسرائيل وأن اهتماماته لم تكن إلا محاولة أمريكية لرصد أخطاء الماضي وتجنبها في المستقبل.

ويشكل الكتاب دراسة نقدية لاتفاقية كامب دافيد بعد مرور عشر سنوات على إبرامها يشترك في تقديمها سياسيون ومفكرون سوفيت ومصريون وفلسطينيون وإسرائيليون منهم بزيباكوف رئيس البرلمان السوفيتي وهيرمان أيلتس سفير الولايات المتحدة السابق بالقاهرة صمويل لويس السفير الأمريكي في تل أبيب وهرولد سوندرز عضو مجلس الأمن القومي الأمريكي ود. على الدين هلال، وشيمون شامير السفير الإسرائيلي السابق بالقاهرة وكذا رشيد خالدي وعبد المنعم سعيد.

وتعالج الدراسة الحدث في إطار الظروف التي أفرزته عالميًا وإقليميًا في كل من مصر وإسرائيل والتي أدت إلى عبور هذا الخط الفاصل ويؤكد كوانت وهو أحد المشاركين في صنع كامب دافيد أنه بعد مضي عشر سنوات لم يصبح النزاع الفلسطيني الإسرائيلي أقرب للحل عما كان عليه، وإن غدا الفلسطينيون الذين شعروا بأنهم عوملوا كأشياء في الاتفاقية مصممين على أن يكون لهم الدور الرئيسي في المرحلة القادمة..

ويلخص المحرر الصورة بعد عشر سنوات كالآتي: سلام بارد بين مصر وإسرائيل، ثورة الفلسطينيين دون بوادر لانفراج دبلوماسية لها أصبحت سوريا طرفًا هامًا، بانسفال السعودية بأمن الخليج كامب دافيد أصبحت صدى للماضى وليست نموذجًا للمستقبل.

والكتاب يحتوى على العديد من المحاور:

المحور الأول: يتناول الشريكان في الاتفاقية مصر وإسرائيل.

المحور الثانى: يتناول مواقف القوى الإقليمية الأخرى.

المحور الثالث: يتناول الدولتين العظميين.

المحور الرابع: النظرة المستقبلية للأوضاع.

وفي المحور الأول فإننا نجد دراسة مهمة لهيرمان أيلتس الذى أصبح يشغل وظيفته أستاذ في جامعة بوسطن والذى كان من قبل يشغل منصب سفير الولايات المتحدة في مصر والسعودية وكان أحد المشاركين في عملية السلام في الفترة من ١٩٧٣م إلى ١٩٧٩م فهو يرى أن العلاقة بين مصر والولايات المتحدة غير مطمئنة لانحياز الأخيرة الوثيق لإسرائيل ويؤكد أن هناك تباينًا مستمرًا في المصالح بين مصر وأمريكا وأن أضاف أنه من الممكن إدارة العلاقات إذا ما بقيت التوقعات عند المستويات الواقعية والدراسة ليست جديدة في رؤيتها ولكنها تكرر لما سبق وأن طرح وفيالجزء الخاص بالسياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الاسرائيلى نجد أن كوانت قد أشار إلى محاولات رونالد ريغان إلى إحياء كامب دافيد اعتمادًا على الأردن - مع تهميش دور مصر - كمتحدث بلسان الفلسطينيين وعدم الرغبة في إنشاء علاقات واسعة مع الفلسطينيين وهي من الثغرات التى يراها كوانت في الموقف الأمريكى آنذاك.

وعلى كل حال فالكتاب في المحصلة النهائية محصلة لعمل مجموعة من الباحثين جعلت الماضى نبراسًا للمستقبل بدراسة مواطن القوة والضعف الخاصة بعملية السلام في المنطقة وعلاقات الولايات المتحدة بالقوى

الإقليمية وأهمية العمل أنه يعكس آراء مختلفة حول تقييم التجربة وأن أغلبية المشاركين من صناعات السياسة في بلادهم أو من الأكاديميين من أصحاب المواقف تجاه عملية السلام والتطبيع بين الطرفين.

وجاء على نفس النحو، وفي دراسة العلاقات العربية الأمريكية - وهو الأهتمام بأحول المنطقة بعد كامب دافيد واغتيال السادات دراسة التي أصدرها American Enterprise Institute studies in Foreign Policy .

والتي كانت بعنوان U.S Policy for The Middle East in 1980s وهي محصلة لأربعة لقاءات تمت بين تحسين بشير المتخذت الرسمي باسم السادات وسفير مصر في كندا في فترة من الفترات وهارولد سوندرز الذي كان يشغل منصب وكيل الخارجية الأمريكية لشؤون المعلومات والبحوث بالخارجية الأمريكية في الفترة من ١٩٦١م - ١٩٧٤م.

وأهمية هذه اللقاءات المسجلة أنها تعكس رؤية أمريكية من الداخل للأوضاع والعلاقات، فقد حدد سوندرز بصورة جريئة أن القوى الداخلية لا بد وأن يعمل لها حساباً من قبل صانع القرار الأمريكي. وأن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث بالمنطقة لا بد وأن يكون لها مردود على السياسة الخارجية خاصة في فترة انتشر فيها المد الإسلامي ولم يعد بالإمكان التنبؤ بها سيحدث في المستقبل وكانت تجربة إيران ماثلة أمامه.

كما أوضح سوندرز في حديثه أن فكرة الوجود العسكري الأمريكي والتحالفات المقترحة لردع التقدم السوفيتي ربما تكون مقبولة اعتماداً على القوى المحلية ولكن في نظره أن حل المشكلة الفلسطينية هو الأساس لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة وأنه السبيل الوحيد لدرء خطر الزحف السوفيتي على المنطقة، كما أنه السبيل لتهدئة الأمور بالنسبة للأوضاع القائمة اجتماعياً واقتصادياً والمحافظة على الأنظمة الموجودة وتساير المصالح الغربية بصورة أو بأخرى.

كما أنه حذر انعكاس هذا على العلاقات المصرية الإسرائيلية وهذه الأحاديث تعكس وجهة النظر الأمريكية التي تعتبر أن المنطقة المنطقية جزءاً من كل في مفهوم الشرق أوسطية وهو المفهوم الأمريكي في تناول العلاقات مع المنطقة.

ولكن الجديد هنا هو ربط الأوضاع الداخلية في المنطقة بالسياسة الخارجية وهي صيحة تحذيرية قلما دعى إليها الكثير من صناع السياسة في واشنطن في هذا التناول وهي "مدرسة الإقليمية" التي يؤمن بها بول وغيره وهذه الأحاديث التي تقع في ١٠٠ صفحة هي رؤية أمريكية لأحد المشاركين في صنع السياسات الأمريكية تجاه المنطقة العربية. من خلال خبرته، كما أن المحاور - بشير - الذي كان أمامه قد استطاع أن يأخذ منه الكثير أيضاً من خلال تمرسه وخبرته.

* * *

وهنالك دراسات أشبه برؤى تمثل وجهات نظر أصحابها من الأكاديميين وصناع السياسة، ألا أنها تعطى لنا صورة عن تطور العلاقات بين الولايات المتحدة والمنطقة العربية خاصة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات ومن هذه الرؤى التي تتعامل مع المنطقة بمفهوم الشرق أوسطية هي الدراسة التي أشرف على إعدادها ليلي بارودي ومروان بحيرى تحت عنوان: "السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط: نيكسون فورد كارتر ريجان وقد أصدره مركز الدراسات الفلسطينية في عام ١٩٨٤م على هيئة كتاب يحتوي على تسع دراسات تتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط خلال فترات رئاسة كل من نيكسون وفورد وكارتر وريجان وقد شارك في هذه الدراسة العديد من المتخصصين من الأكاديميين ورجال السياسة والصحافة من الأمريكيين والعرب من الفلسطينيين والبنانيين.

فمن الأمريكيين نجد وليم كوانت وجورج بول وكيل الخارجية الأمريكية ومن الخبراء في شؤون الشرق الأوسط ومالكوم كير رئيس جامعة بيروت السابق، ومن

العرب كميل منصور رئيس دائرة الأبحاث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مروان بحيرى أستاذ التاريخ الحديث في الجامعة الأمريكية بيروت، وغيرهم.

والكتاب يمثل المفهوم الأمريكي لتناول الأحداث فهم يتعاملون مع المنطقة من منظور الشرق أوسطية، مدللين بأن هذه الرؤية الأمريكية ليست وليدة فترة متأخرة مستدلين على ذلك بأن أول من ابتكر لفظة الشرق الأوسط "هو الاستراتيجي الأمريكي الأدميرال الفرد ماهان في سنة ١٩٠٢م والذي نبه إلى أهميته في المواجهة الإستراتيجية بين القوى المتناحرة.

وفي دراسة من دراسات الكتاب فإن هنالك نفى لما هو شائع من أن أمريكا لا تملك سياسة تجاه الشرق الأوسط عامة وتجاه الدول العربية خاصة. والدراسات التسع التي يحتويها الكتاب تحوى العديد من الأسئلة وتعطى الجواب عليها وتتمحور حول الموضوعات الآتية:

الثوابت والمتغيرات في المصالح والسياسات الأمريكية، مدارس التفكير في صوغ السياسة، أدوات التنفيذ، تأثير جماعات المصالح الخاصة، نقد السياسة الأمريكية، قدرة إسرائيل كحليف استراتيجي - ظاهر أو مستور - على استلاب المبادرات الأمريكية أو إحباطها أو الالتفاف حولها أو تجييدها.

ومن الواضح أن هذه الدراسات التي قدمها مركز الدراسات الفلسطينية تتماشى مع وجهه نظر العرب والتي تنتقد وبشده السياسات الأمريكية تجاه القضايا العربية وتصف مواقفها بالانحياز والضعف وهو ما وضع في الدراسة المشتركة التي تقدم بها رتشارد بارنت وديفيد لنجز ورتشارد قولك. فيقول فولك "أن جميع المبادرات الكبرى في السياسة الأمريكية الخارجية بقطع النظر عن نقطة انطلاقها كانت تطور وتبرز في هيكلية من الافتراضات على يد أكثر مؤسسات الحكم الأمريكي رجعية ويضيف "كان هذا يمثل في المجال الداخلى في الولايات المتحدة انتصارًا لأولئك الذين كانوا يدعون إلى موقف في السياسة الخارجية ذو طابع أشد عسكرية.

والدراسات التسع التي حواها هذا العمل تقوم أساساً على رؤى من أصحابها انطلاقاً من خلفيتهم أو من مواقعهم في العمل منبهين العرب على ضرورة عدم العيش في وهم الاعتماد على الوسيط الأمريكي بصفه دائمة وأن عليهم أن يتحركوا في كافة المجالات لتحقيق مصالحهم التي هي في النهاية متعارضة مع السياسات الأمريكية في المنطقة .

ويلاحظ هنا أن هذه الدراسات قد صدرت في أعقاب كامب دافيد وبدء عمليات السلام في المنطقة وهي مقصودة بعينها كنقطة تحذير حتى لانغالى في قدرات الوسيط الأمريكي أو لانفرط في التفاؤل وهي رؤية فيها جانب كبير من الصحة. والدراسات من النوع التحليلي الذى يساهم في طرح قضايا قد تكون غائبة عن الأذهان بما حوته من تساؤلات وافتراضات.

* * *

وإذا كنا قد تطرقنا إلى ما كتب عن العلاقات العربية - الأمريكية فإنه من الأجدى بنا أن نلقى نظرة على ما كتب عن القوى التي تلعب دوراً في صنع هذه العلاقات ومن هذه الدراسات دراسة فواز جرجس. بعنوان: "السياسة الأمريكية تجاه العرب وهي من إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت ١٩٨٨م. والكاتب يجمع بين النشأة العربية والثقافة الغربية فلقد درس في أكسفورد وعمل بالجامعات الأمريكية ومن هنا تتبع أهمية الدراسة ودراسته لا تقدم سرداً أو عرضاً تاريخياً للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية وإنما تهدف إلى تحليل عملية اتخاذ القرار السياسى في الولايات المتحدة وفهم دور القوى الداخلية والخارجية المؤثرة في عملية صنع القرار، والكتاب يركز على أن صناعة القرار تجاه المنطقة العربية تركز على ثلاثة عناصر رئيسية متمثلة في القيادة السياسية (الرئيس) والسلطة التشريعية متمثلة في الكونجرس وجماعات الضغط وفي مقدمتها اللوبي الصهيونى.

ويرى الباحث إنه من الخطأ تصوير السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية بأنها نتاج للسياسة الداخلية الأمريكية من ناحية ولجهود اللوبي الصهيوني من ناحية أخرى إذ أن فهم السياسة الخارجية الأمريكية إنما يتطلب فهماً أعمق للمصادر المجتمعية والثقافية والحضارية والأمنية التي تساهم في تشكيل تصورات الأمريكيين حول العرب.

ويركز الكاتب في دراسته على إن أهداف السياسة الأمريكية طيلة الخمسين عاماً الماضية - وبصفة خاصة في فترة السبعينيات كانت تسعى إلى تأمين حصول الولايات المتحدة والغرب على النفط العربي بسعر مقبول كما كانت تسعى لإبقاء الاتحاد السوفيتي بعيداً عن الشرق الأوسط وكذا المحافظة على أمن إسرائيل وضمان تفوقها على جيرانها.

والكاتب يبرز نقطة هامة خاصة في علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل فهو يصف هذه السياسة "بالظرفية" ويستدل على ذلك بأن العلاقة لم تكن حميمة إلا بعد حرب ١٩٦٧.

والكاتب قد جانبه الصواب في تحليله هذا فهو لم يفهم بالقدر الكافي طبيعة تطور العلاقة بين الطرفين فلقد أخذ بالشواهد دون أن يخوض في الجذور التاريخية لهذه العلاقة مستنداً على حادث أو حادثين غافلاً عن التطور التاريخي للعلاقة منذ الأربعينيات حتى أقرب وقت.

وتتلخص الدراسة إلى القول بأنه فيما يتعلق بالعلاقة بين الكونجرس والرئيس تجاه المنطقة العربية يلاحظ أن الكونجرس يلعب الدور الأكبر في توجيه السياسة الخارجية تجاه المنطقة العربية.

كما يبرز الكاتب في عمله أن عدم الاكتراث الأمريكي بقضايا العرب ترجع إلى حالة التشرذم العربي الراهنة وعدم وجود إرادة سياسية واحدة وكذا عدم وجود لوبي عربي قوى يدافع عن القضايا العربية.

وأهمية العمل أنه فتح آفاق جديدة أمام الباحثين والمهتمين بالسياسة الأمريكية تجاه المنطقة.

- وإن كان لم يأت بجديد من أن السياسة الأمريكية تقوم على مرتكزات رئيسية:
- (أ) ردع الاتحاد السوفيتي في الفترة السابقة.
 - (ب) أمن إسرائيل.
 - (ج) تأمين الحصول على بترول المنطقة.

وأن كان قد خرج رغم كل هذا عن الطابع السردى التقليدي محلاً لأوضاع القوى التي تصنع السياسة الخارجية الأمريكية خاصة تجاه المنطقة وهو ما تفتقده معظم الدراسات المتاحة.

وقد اعتمد الباحث في عمله على العديد من المؤلفات الأجنبية والعربية الحديثة التي مكنته من وضوح الرؤية والفهم إلى حد كبير للسياسة الأمريكية، معطياً للجانب التنظيري كثيراً من اهتماماته.

ونجد أن بول فنلدالي في كتابه قد أعطانا صورة عن دور أحد القوى الداخلية التي تلعب دوراً في السياسات الخارجية فجاء كتابه: "من يجروء على الكلام اللوي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية" المترجم.

الكاتب هو عضو سابق في مجلس النواب الأمريكي. وترجع أهمية كتابه إلى فهمه لما يدور في كواليس السياسة الأمريكية من خلال مشاركته في الأحداث.

والكتاب يضم إحدى عشر فصلاً بدأها بفصل بعنوان "عضو في الكونجرس يتعرف على الشرق الأوسط" وفي خلال فصول كتابه فإنه قد أوضح حقيقة هامة وهي دور اللوي الصهيوني في صنع السياسة الأمريكية، ففي الفصل الرابع الذي كان عنوانه "اللوي والمكتب البيضاوي" ويستعرض ما يارس من ضغوط من جماعات

الضغط الصهيوني على رؤساء الولايات المتحدة وهو ما وضع منذ هارى ترومان ثم يوضح موقف إيزنهاور من هذه الضغوط وكيف حصل كيندى على ٨٢٪ من أصوات اليهود. مما كان له أثره على بيع السلاح لإسرائيل لأول مرة.

وجاءت رئاسة جونسون كنقطة تحول في الموقف إذا أصبح اللوبي اليهودى يلعب دورًا واضحًا في توجيه السياسة الأمريكية وهو ما وضع في حرب ١٩٦٧م ويشير إلى أن ما كتبه جورج بول في Foreign Affairs "عن الأزمة في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية" كانت سببًا في حرمانه من منصب وزير خارجية كارتر..

وفي الفصل السابع أبرز كيف استطاع اللوبي الصهيوني التأثير على الدور الذى تلعبه الجامعة ومراكز البحوث وتوجيهها وجهة تخدم مصالحها على كافة المستويات فاضحًا دور إيباك (AIPC) في التدخل والضغط في هذا السبيل.

وفي الفصل الحادى عشر الذى كان عنوانه وراء ضفاف نهر البوتوماك وضع الكاتب عدة حقائق بأنه في بلد ترفع شعار الديمقراطية والمساواة نجد أبشع أنواع التمييز العنصرى تمارس ضد أصحاب الأصول العربية ويذكر أنهم معرضون لتهمة الإرهاب.

والكتاب جاء رد فعل لما أصاب صاحبه من انتكاسة في أثناء الانتخابات الفصلية في عام ١٩٨٢م ومنذ ذلك الوقت فقد توفر الكاتب على دراسة اللوبي الصهيونى وأساليبه في التأثير على أصحاب القرارات السياسية لمصلحة إسرائيل ومحاربة أى محاولة لتسليح الأقطار العربية أو للاتصال بمنظمة التحرير أو حتى لتدريس تاريخ الشرق الأوسط بموضوعية والكتاب يسد ثغرة كبيرة في دراسة صناعة القرار وكيف أن جماعات الضغط تلعب دورًا لا يستهان به في التأثير على السلطة التشريعية والتنفيذية وتآثر على مواقفها في اتخاذ السياسات خاصة تجاه المنطقة العربية.

ورغما عن أن الكتاب اشبه بالمذكرات منها إلى العمل الأكاديمي إلا أنه يعطى رؤية من الداخل وانعكاس ذلك على الخارج.

حقيقة أن الكتاب نشر بتمويل ودعم عربى ولكن ما هو مدى تأثيره على صانع القرار هنا وهناك.

* * *

وقد حاول مجموعة من الباحثين العرب على كيفية تناول الإدارة الأمريكية لسياسات الشرق الأوسط فجاء كتاب الإدارة الأمريكية الجديدة والشرق الأوسط والذي حررته د. هالة سعودى والذي كان من إصدارات مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة ١٩٩٣م.

وأهمية الكتاب ترجع لرصده لوصول الديمقراطيين للحكم بعد انتهاء الحرب الباردة حيث أصبحت الولايات المتحدة فى مواجهة موقفًا جديدًا. اختلفت فيه العناصر الثابتة المحددة لسياستها الخارجية.

أن الفترة شهدت تطورًا فى العلاقات العربية - الإسرائيلية وهى مرحلة المفاوضات مع الاعتقاد الدائم بانحياز الديمقراطيين لإسرائيل. والكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يضم ثلاث دراسات ترتبط بعملية الانتخابات الأمريكية وفى هذا القسم تتناول باحثته من المجموعة قضايا السياسة الخارجية والانتخابات مع ذكر موقف الحزبين من قضايا عملية السلام والقدس والفلسطينيين وهو ما يهمنى وقد أوضحت الباحثة أن برنامج الحزبين كلاهما يؤيد عملية السلام فى الشرق الأوسط وأن برنامج الحزب الديمقراطى أكد على أهمية المفاوضات المباشرة بين الطرفين وعدم التدخل لفرض حل على حساب طرف وأن كان كلاً منهما قد أكد على أهمية إسرائيل كحليف

استراتيجى وبالنسبة للخليج أشارت الباحثة إلى انتقادات كلينتون لبوش وإن كان قد أشاد به إلا أنه اعتبره مسئول عن تضخيم ظاهرة صدام حسين.

أما القسم الثالث وهو الذى يهمننا وهو الذى يتناول الإدارة الجديدة والشرق الأوسط.

فقد تركز على تحليل الشرق الأوسط فى أولويات الإدارة الجديدة مع إبراز أن سياسة الولايات المتحدة تقوم على محورين هما أمن إسرائيل وبتترول الخليج.

وقد قدمت ودوده بدران دراسة بعض أدوار الإدارة الجديدة كوسيط فى عملية السلام بدأتها بتحديد المصالح الأمريكية فى المنطقة وتوصلت إلى أنه لا يوجد ما يشير إلى أن التطور الحالى فى الصراع العربى - الإسرائيلى يمثل تهديدًا صارمًا للمصالح الأمريكية وقد توصلت هذه الدراسة الأخيرة أن هذا الدور كان أكثر اقترابًا من الرؤية الإسرائيلىة لطبيعة ومضمون الدور الأمريكى.

ومن الملاحظ أن هذا الكتاب يميل إلى التحليل السياسى وأن عملية السرد التاريخى غير واردة عبر فصوله.

وقد اعتمدت بحوث هذا الكتاب على أحدث الاصدارات التى توأكب دراسة الرؤى الأمريكية آنذاك.

* * *

ويأتى فى نهاية هذا الجزء - كتاب:

“William Roger Louis: The British Empire in the Middle East, The United States and post War imperialism” .

وهو يعطى صورة عن التنافس الأنجلو أمريكى وانعكاسه على علاقة كل منهما بدول المنطقة. والكتاب يعطى صورة عن أسباب اضمحلال النفوذ البريطانى الإمبراطورى والذى يرجعه الكاتب لأسباب تتعلق بالشخصيات الحاكمة فى

بريطانيا والتغيرات التي طرأت على الساحة السياسية هناك، غير واضحاً في اعتباره إلى حد كبير - ما طرأ على العالم من متغيرات مثل نمو التيار القومي أو تزايد المصالح الأمريكية والنفوذ مع التضائل البريطاني الذي خرج مضعضعاً في أعقاب الحرب العالمية الثانية وما تحمّلته بريطانيا من أعباء اقتصادية.

وتحليل الكاتب لنمو التيار القومي وتزايد الوجود الأمريكي جاء ضئيلاً فقد ركز على جانب واحد وهو تاريخ الاستعمار والامبراطورية البريطانية. وفوق كل هذا ارتباط هذا التاريخ والتطور بشخصية صناع القرار في لندن.

إلا أن هذا النقد لا يقلل من أهمية هذا الكاتب فالكاتب اعتمد في تحليله وسرده للأحداث على الوثائق المتاحة في الأرشيفات وكذا الأوراق الخاصة بصناع القرار عبر صفتي الأطلنطي مما يساعد غيره من الباحثين على إعادة تفسير المواقف وتحليلها ربما بصورة مغايرة عن الكاتب. وقد التزم صاحب الكتاب بالمنهج التحليلي للأحداث وقد قسم عمله إلى خمسة أقسام جعل الرابطة فيما بينها الفترة الزمنية وما طرأ فيها من تغيرات.

فقد تناول في القسم الأول مقدمة عن أحوال المنطقة ثم ينتقل في القسم الثاني إلى الحزام الشمالي وفي الثالث الدفاع البريطاني عن منطقة الشرق الأوسط وفي الرابع يتناول القضية الفلسطينية تطور الدور الأنجلو - أمريكي وفي الخامس يعالج الفترة زمنياً تحت عنوان الإمبراطورية من ١٩٤٩م - ١٩٥١م.

* * *

دراسة ما كتب عن : العلاقات السعودية الأمريكية

تمثل العلاقات السعودية الأمريكية ركيزة أساسية في الإستراتيجية الأمريكية وقد قسمنا هذه المراجع تقسيماً تاريخياً وإن كنا قد وضعنا بعض الدراسات الخاصة بالدراسات الوثائقية في نهاية هذا الجزء ويلاحظ في تناول العلاقات السعودية الأمريكية عدة ملاحظات:

أن الباحثين السعوديين يتجنبون الكتابة عن الفترات المعاصرة والحرجة في تاريخ العلاقات ومثال ذلك ما كتبه "آل هميل" وكذا "باديب" الذي لم يعط للموقف الأمريكي في كتابه عن الصراع المصري - السعودي إلا عدد قليل من الصفحات من مجموع عمله البالغ ١٤٨ صفحة اكتفاء بسرد المواقف دون الخوض في تحليلات قد تؤدي إلى نتائج غير مرجوة أو أن التطويل والتحليل قد يؤدي إلى المساس بأمور لا تتفق مع وجهات النظر الرسمية أو إلى مزلق كما يلاحظ أن القائمين بالكتابة من السعوديين من الموظفين الرسميين مما يجعل صعب عليهم المساس بعلاقة ذات طبيعة خاصة كما وصفها كوانت.

ومن هذه الدراسات :

دراسة "خالد آل هميل": العلاقات السياسية السعودية الأمريكية في عهد الملك عبد العزيز من عام ١٩٣٣م حتى أعقاب الحرب العالمية الثانية. الطبعة الأولى دار اليراع السعودية ١٩٩٩م.

والكتاب يستعرض تطور العلاقة السياسية مع المملكة العربية السعودية تحديداً منذ إعلان قيام المملكة في ١٩٣٣م حتى نهايات ١٩٤٧م وقد تجنب الباحث

الوصول بعمله إلى الحرب العربية الإسرائيلية في ١٩٤٨م وقد قسم الباحث عمله إلى عدة فصول.

بدأها البداية الطبيعية لما يتفق مع عنوانه فقدم دراسة عن الدولة السعودية الثالثة وعن الولايات المتحدة.

وفي الفصل الثاني: ينتقل بنا إلى التطورات المؤدية للاعتراف الأمريكي بالدولة الثالثة ثم الاتفاقية البترولية.

وفي الفصل الثالث: ركز على القضايا الاقتصادية وأثرها في تطور ونمو العلاقة.

وفي الفصل الرابع: فإن الباحث قد خصصه للقضايا السياسية التي شكلت العلاقة بين الدولتين مثل التمثيل الدبلوماسي والحياد السعودي في فترة الحرب وأشار أنها رغم حيادها فإنها كانت أميل إلى جانب الحلفاء.

وفي الفصل الخامس: فتناول القضايا العربية مثل مشروع الهلال الخصيب وتيار الوحدة العربية والقضية الفلسطينية وكان من الأخرى له أن يطلق عليه موقف أمريكا من الخلاف بين المحور السعودي والمحور الهاشمي أو المنافسة غير المعلنة بين السياسات الأنجلو أمريكية في المنطقة.

- وفي الفصل الأخير: الذي أراد الباحث أن يلقي لنا الضوء عن صناعة القرار السعودي الأمريكي إلا أنه قد وقع في خطأ وهو عدم التفرقة بين صناعة القرار Decision making وصانع القرار Decision maker وقد خلص الباحث أن فلسفة عبد العزيز آل سعود قامت على أساس العلاقة بين دولة ناشئة إزاء دولة في سبيل أن تصبح دولة عظمى.

وقد برر الكاتب وهو سعودي - واضح أنه أحد الموظفين الرسميين في الحكومة السعودية من خلال سيرته الذاتية - السياسات السعودية وكيف أن عبد العزيز استغل لعبة التنافس غير المعلن بين بريطانيا والولايات المتحدة لتحقيق

مصالحه وكيف أن بترول السعودية كان هو المحرك للسياسة الأمريكية التي سارت في ركاب شركات النفط من منطلق سياسة الباب المفتوح وقد حاول الباحث دون قصد إبراز قضية الاستقرار وهي عقدة السياسة الأمريكية وأنها كانت وراء معارضتها لمشاريع الوحدة التي نادى بها الهاشميون وقد التقى موقف أمريكا في هذا مع موقف آل سعود غير معطيًا للعداء التاريخي أهمية وأن هذه المشاريع كانت حديثة العهد بالنسبة للدولة الوليدة ١٩٣٣م مما سوف يؤثر عليها سلبًا وليس إيجابًا غير مدرك أن المعارضة الأمريكية أتت في إطار التنافس غير المطلق منها المعلن بينها وبين بريطانيا وليس انطلاقًا من الحفاظ على الوضع القائم أو من خلال علاقتها بالسعودية.

والكتاب من النوع السردى التبريري للمواقف وتحليلاته هي أميل لتبرير المواقف أكثر من كونها رؤية موضوعية ناتجة من فهم عميق لتطور الأحداث.

ورغم اعتماد الباحث في كتابه على العديد من الوثائق إلا أن الجانب السردى التقليدي قد غلب عليه في شكل إطار وقد رسمه مسبقًا لمظهر هذه العلاقة.

الكاتب يفتح الباب للأخريين لمواصلة العمل في نفس المجال بما تحويه من موضوعات قد حوت مادة وثائقية يمكن الرجوع إليها من قبل الباحثين الآخرين.

أما دراسة محمد النيرب والتي كانت بعنوان: أصول العلاقات السعودية - الأمريكية الناشر مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

- فيبدأ الكاتب دراسته بكلمة وهي أن المصالح هي المحدد الأول لنوعية العلاقة بين السعودية والولايات المتحدة.

وأن السعودية كانت نقطة انطلاق إلى منطقة الخليج والدراسة تعطي اهتمامًا واضحًا للناحية الاقتصادية من حيث أن المملكة العربية السعودية تحتوى على أكثر من ربع المخزون العالمى من النفط وأن استخدامها لفوائضها المالية من البترول دولار سيبقى دائمًا ذو أثر كبير ليس في النظام الاقتصادى الأمريكى فحسب بل في النظام الغربى.

كما أن دورها المعتدل في منظمة الأوبك له أثر في اقتصاديات القوى الغربية. وطبقاً لما أورده الكاتب في سياق تحليلاته فإن السعودية تعد سابع أكبر سوق للسلع والخدمات والتكنولوجيا الأمريكية والدراسة تركز على الدور الذي لعبته الشركات الأمريكية في مجال النفط بحيث كانت هي البداية الحقيقية لتعزيز العلاقات بين الدولتين ويحاول الكاتب إبراز لماذا أصبحت السعودية ومنطقة الخليج تمثل جزءاً مما أسماه الرئيس روزفلت منطقة حيوية لأمن الولايات المتحدة.

والكاتب بنى نظريته على أساس أن السياسة الأمريكية جاءت في خدمة الاقتصاد، وأن المحرك الأساسي للسياسة الأمريكية جاء تحت ضغط شركات النفط وأن شركات النفط كانت تخدم السياسات الأمريكية وأنها كانت طلائع يدفع بها والحكومة الأمريكية تترقب الموقف إنطلاقاً من سياستها التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر والقائمة على سياسة الباب المفتوح ومن أشهر دعاة هذا التفسير الذي آمن به الكاتب هو وليامز (أ) وليامز الذي جعل النموذج السعودي في العلاقات مع الولايات المتحدة جاء إنطلاقاً من سياسة (Open Door Policy) تلك السياسة التي تحمل في مضمونها فكرة تدعيم وتطوير وتطبيق ونشر الهيمنة الاقتصادية الأمريكية على نطاق دولي.

والدراسة تنقسم إلى إحدى عشر فصلاً:

البداية المدخل التقليدي لمثل هذه الدراسات وهي إبراز دور الهيئات التبشيرية والتعليمية والطبية.

ثم ينتقل بنا إلى إلقاء الضوء على تطور الأحداث وصولاً إلى عام 1938م والمشاركة الأمريكية.

ويتبع في الفصول التالية نمو المصالح الأمريكية.

ومن الواضح أن النمو المتزايد للمصالح الأمريكية كان موضع استياء جانب بريطانيا حتى في أثناء وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية وهو ما وضح من خلال مشروع خط أنابيب (التابلاين).

والدراسة أعطت صورة عن دور رجال النفط في صناعة القرار وكيف أن نمو مصالح شركة أرامكو كان تكريسًا للدور الأمريكي في السعودية والمنطقة حتى وقتنا الحاضر.

وكان من الأجدى أن يكون عنوان الكتاب صناعة النفط وأثرها في العلاقات السعودية الأمريكية.

لقد وضع الكاتب إطارًا وأراد أن يملؤه تمثل في إيمانه بما كتب في كتاب

(Williams, Williams A: The Tragedy of The American Diplomacy, N. Y. 1962) .

بنظرية "الباب المفتوح" وكيف أنها كانت لب السياسة الأمريكية تجاه المنطقة والكتاب عبارة عن استخدام الحدث التاريخي لإثبات نظرية آمن بها الكاتب مسبقًا مركزًا على الجانب الاقتصادي في تطور العلاقة بين الدولتين ملتزمًا بعنوان ما طرح وهو أصول العلاقات وقد اعتمد الكاتب على المصادر غير المنشورة والمنشورة التي أوردها في نهاية عمله وإن كان لم يستخدمها الاستخدام الأمثل في عرضه للموضوع.

وهو هنا يختلف عن الدراسة السابقة لغاليلو آل هميل من حيث أن الأول أراد إبراز المواقف (البطولية) في السياسات السعودية تجاه الولايات المتحدة مستخدمًا المنهج التبريري.

والثاني قد أثر الالتزام بإبراز أهمية النفط رغم معالجة كلا منهما لنفس الفترة الزمنية إلا أن التبرير ركز على الجانب الاقتصادي وأنه المحرك للسياسات.

وهناك دراسة لفوزي جرجس Fawazy A Gerges والتي بعنوان: (The Kenedy Administration and The Egyptian - Soudi conflict in yemen)

حاول الكاتب تسليط الضوء على الأسباب التي دفعت عبد الناصر إلى التدخل في اليمن والتي يرجعها إلى رغبته في رفع مكانته في العالم العربي خاصة وبعد ما أصابه من انتكاسات من جراء فشل الوحدة المصرية - السورية، والتي كان فشلها نقطة تحول في تاريخ القومية العربية.

وكذا حاول الكاتب إلقاء الضوء على السياسات التي اتبعتها الولايات المتحدة أو أن شئتاً إدارة كنيدي التي بدأت تنحى منحى جديد رغم إلحاح الجانب السعودي فقد بدت مؤمنة بأن التيار الجديد في المنطقة يمثل في عبد الناصر يمكن أن يكون حصناً ضد الشيوعية وأنه يمكن الارتكان عليه من أجل الحفاظ على مصالحها الحيوية بالمنطقة وقد حاول كنيدي في النزاع بين مصر والسعودية على اليمن أن يلعب دور الوسيط الأمين ذلك أنه من خلال رؤيته الخلاف بينهما أنه خلافاً عربياً خالصاً انطلاقاً من تفكير مدرسة الإقليمية⁽¹⁾ ولا يدخل في إطار الصراع بين الشرق والغرب وقد خلص الكاتب بأن هذه الفترة فترة استثنائية في العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر خاصة والمنطقة عامة، إذا أعقبها فترة جونسون وما حوته من صدام. وقد اعتمد الكاتب في دراسته على المصادر الأصلية مثل أوراق الرئيس كنيدي وكذا كتابات محمد هيكل والمعاصرين والدراسة مال فيها الكاتب إلى التحليل أكثر من السرد متبعاً فيها منهج العلوم السياسية أكثر من المنهج التاريخي واضعاً منذ البداية فرضيات أراد إثباتها من خلال المادة التاريخية التي أتاحت له.

وهو كان أكثر جراءة من سعيد باديب⁽²⁾ S. badeeb الذي تناول نفس الموضوع في دراسته عن الصراع المصري - السعودي على اليمن ولم يعطه أكثر من مساحة محدودة من مجموع عمله متجنباً الخوض في تحليلاته لطبيعة العلاقات

(1) Kerr M. America's Middle East policy, IPS papers 1989 P. 11.

(2) B. Saeed. The Saudi - Egy(t, an conflict over North Yemen 1962, American Arab Affairs council 1986.

والدوافع والمتغيرات على ما يمكن أن يطلق عليه العلاقة ذات الطابع الخاص وهو ما تعرض له كوانت في دراسته التالية تحت عنوان:

The Saudi Arabia Foreign policy security and oil.

وتعتبر دراسة كوانت لأوضاع المملكة العربية السعودية في الثمانينات أساساً لتناول موضوع العلاقات الأمريكية السعودية التي أفرد لها القسم الثالث من كتابه وقد استخدم فيها مصطلحاً جديداً إلى جانب العلاقات السعودية الأمريكية ونعني بذلك مصطلح (Connection) بمعنى أن العلاقات السعودية الأمريكية لها خصوصياتها وسماتها المتميزة - فقد أخذت العلاقات طابعاً خاصاً يقوم على المنفعة المتبادلة والتي وضحت فيما تقدم به في نهاية عمله من توصيات إلى الجانبين حفاظاً على هذا الوضع - من منطلق موقعه السابق كأحد رجال مجلس الأمن القومي (NSC) في عهد كارتر.

وقد وضح أنه بالرغم من أن الكتاب قد صدر في الثمانينات إلا أن الجانب السعودي والأمريكي قد التزما بهذه التوصيات - حتى وقتنا هذا - إلى حد كبير.

وقد أبرز الكاتب في هذا القسم الخاص بالعلاقات أن المؤثرات الأساسية التي لعبت دوراً في علاقة الدولتين قامت على أساس:

١ - مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل.

٢ - إنتاج البترول وسعره هبوطاً وصعوداً.

وقد اقترح كوانت للحفاظ على طبيعة هذه العلاقة عدة مقترحات نركز فيها على الآتي:

أنه على الولايات المتحدة ألا تتخذ سياسات تدفع بالسعودية إلى تأييد مبادرات السلام الأمريكية بصورة علانية، وكذا عليها تجنب السعودية أن يكون لها دور القيادة

في المفاوضات مع إسرائيل على أن يكتفى منهم بتأييد الخط الأردني أو الفلسطيني المعتدل في هذا المجال.

وفي مجال علاقاتها بالقوى العربية القريبة منها على الولايات المتحدة ألا تدفع بالسعودية لأن تلعب الدور الإيراني القديم في المنطقة حتى لا تثير عليها جيرانها، وبالنسبة للتواجد العسكري الأمريكى بها أن يكون تواجدًا شكليًا أو رمزيًا حتى لا يثير المعارضة الداخلية مما يؤثر على أمن واستقرار النظام والمنطقة.

وقد تناول كوانت زاوية تجاهلتها الغالبية العظمى في تناول العلاقات السعودية الأمريكية وكان لها تأثيرًا سلبيًا إلى حد ما على هذه العلاقة وهي ما أطلق عليه Cultural Barrier (الحواجز الثقافية) فهو يرى من خلال التسلسل التاريخي أن التفاهم كان يتم من خلال مترجم في البداية وهذا عائق. ثم انتقل بنا إلى وصف العقلية العربية بأنها غير محددة في تناول الأمور ويدلل على ذلك بموقف السعوديين من عملية السلام في كامب دافيد.

ويضاف إلى هذا فإن المؤلف أعطانا رؤية وهي أن السعوديين وصلوا إلى قناعة بهشاشة فكرة التضامن الإسلامى وأنها لا تختلف كثيرًا عن فكرة الوحدة العربية وإن كانت السعودية ركزت دورها على العالم العربى أكثر من العالم الإسلامى وتعليقه لذلك بأن هنالك شبه اتفاق في وجهات النظر بين السعودية والولايات المتحدة في هذا المجال لأن تقوية هذا الاتجاه وهذه الأيدولوجيات يضران بمصالح كلاً منهما على المدى الطويل.

والكتاب دراسة تحليلية اعتمد فيها المؤلف على سابق مكانته وخبرته في العمل السياسى وكذا اعتمد فيها على كثير من الكتب والدراسات التى تجعل من الصعوبة بمكان لدارسى التاريخ السعودى وخاصة في مجال العلاقات الخارجية تجنبه.

كما أن من الدراسات الهامة أيضًا والتي لا يمكن اغفالها دراسة السفير :

Parker Hart, Saudi Arabia and the United States, Bloomington: Indiana univ press 1998.

دراسة دبلوماسية لتاريخ العلاقة الإستراتيجية التي تربط ما بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية من منظور أحد صناعات السياسة يتعرض الكاتب - سفير الولايات المتحدة في الرياض في منتصف الستينيات - للحوادث الهامة التي ميزت الحقبة من ١٩٤٤م - ١٩٦٥م، والتي أرست دعائم العلاقة بين الدولتين منذ ذلك الحين، ويتضمن هذا العرض وصفًا تفصيليًا للشخصيات والأدوار التي هيمنت على هذه الحقبة من بينها ثلاث ملوك سعوديين عرفهم الكاتب وعاصرهم الملك عبد العزيز، سعود وفيصل عن قرب. وهذه الدراسة تعطى الرؤية الأمريكية لتطور العلاقات بين السعودية والدول العربية في فترة التحولات في المنطقة والتي اتسمت بظهور الأنظمة الثورية وتيار القومية العربية الذي اشتد في تلك الفترة وكذا تراجع النفوذ البريطاني ونمو النفوذ الأمريكي في المقابل.

وهي أشبه بمذكرات لسفير وسياسي عاصر الأحداث واتسم عمله بالتحليل القائم على سعة الأفق من خلال مشاركته في الأحداث والكتاب فيه تكرر لبعض القضايا مثل قضايا النفط وأثره على علاقة الدولتين^(١).

* عرض في السياسة الدولية العدد ١٣٧٠ يوليو ١٩٩٩م.

- ولا يمكن لباحث يعمل في مجال الدراسات التاريخية أن يتجنب موسوعة إبراهيم آل رشيد.

Ibrahim al Rashid: Documents of The History of Saudi Arabia, Documentary publication Salisbury NC. 1976 - Vol. 1, The Unification of central Arabia under Ibn Saud 1909 - 1926.

(1) William B Quandt: Saudi Arabia in The 1980 Foreign policy security and oil, Washington 1981.

صدرت من هذه الموسوعة الوثائقية ٢٠٠ نسخة فقط وقد رجعنا إلى النسخة السابعة المصورة وهذه الموسوعة مكونة من خمسة أجزاء الجزء الأول يتضمن نصوص رسائل من الشريف حسين إلى الرئيس الأمريكي ويلسون وتقارير عن أوضاع الجزيرة والحجاز والحج وسقوط الشريف حسين، ومحادثات تشارلز كرين مع الشريف ووثائق عن السياسة البريطانية في الجزيرة، كما يتضمن هذا الجزء دراسة عن بدو الجزيرة للقنصل الأمريكي في بيروت ١٩٠٨م وتقدير قنصل أمريكا في القدس عن البدو، كما يتضمن نصوص ووثائق من قسم شؤون الشرق الأدنى

Division of the Near Eastern Affairs.

أما الجزء الثاني: فهو نصوص ووثائق مأخوذة من قسم الشرق الأدنى عن الصراع بين الشريف حسين وابن سعود حول الحجاز ويتضمن وثيقة عن دور مصر في الوساطة بينهما. ولا تقدم جديدًا بالقياس عما كتبه المصريون في هذا الصدد وهذا يقدم الرؤية الأمريكية عن الصراع في الحجاز.

الجزء الثالث: فيه ووثائق عن نشاط المبشر زويمر ووثائق عن دور فيليبي في اعتراف الولايات المتحدة بالسعودية وعن ثورة عسر ومحاوله اغتيال الملك عبد العزيز في ١٩٣٥م.

وأكدت هذه الوثائق الأمريكية بمقتضاه اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية على الدبلوماسيين الإنجليز في تكوين صورة عن تطور أحداث الجزيرة العربية وتبين هذه الوثائق مدى ضعف رؤية الأمريكيين للجزيرة العربية وضعف رؤية أهالي الجزيرة لأمريكا في فترة ما بين الحربين ومن ثمة فإن الأرشيف الأمريكي لا يقدم مادة قوية عن تاريخ الجزيرة حتى مطلع ثلاثينيات القرن العشرين على عكس الأرشيف الإنجليزي بصفة خاصة أما بقية الأجزاء فلم نستطع الحصول عليها ولكنه كتاب ووثائق هام جدًا للباحثين في هذا المجال.

دراسة ما كتب عن العلاقات بين: الولايات المتحدة والخليج العربي

وتأتى أهمية دول الخليج في هذه الدراسة إلى أن إرهابات العلاقات التي تربطها بالولايات المتحدة ليست بنت لخطتها ولكنها تعود إلى القرن التاسع عشر ذلك أن المصالح التجارية والإستراتيجية والتطلعات الدينية قد توحدت لكي تضيء شكلاً مميزاً على السياسة الأمريكية عبر قرنين من الزمن. وقد اتسمت النظرة الأمريكية للخليج بالبرجماتية والحرص على المصلحة الذاتية.

وكان الأمريكيون إبان القرن التاسع عشر يعملون على إزاحة السيطرة البريطانية عن الخليج والمنطقة ومع القرن العشرين ومع نجاح التجار ورجال الأعمال الأمريكيين في تعميق مصالحهم في المنطقة أصبح الأمريكيون يرون أنه مع توسع المصالح التجارية أصبح من الصعب تجنب المسئوليات الإستراتيجية.

إذاً فنحن بإزاء تعميق للمصالح. وجاء القبول بطيئاً في أثناء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ثم بسرعة أكبر في العقود التالية للحرب العالمية الثانية يحكمها المنظور الأمريكى في الصراع بين الشرق والغرب والرغبة في المحافظة وتأمين بترول المنطقة. وزادت المسئوليات الأمريكية سنة بعد سنة وعقد بعد آخر إلى أن وصلت في النهاية إلى حد أن الولايات المتحدة حلت محل بريطانيا - خاصة بعد الانسحاب البريطانى من شرق السويس في ١٩٧١م - ليس فقط في الحلبة التجارية وإنما أيضاً في المجالين السياسى والعسكرى وأصبحت الولايات المتحدة حارسة الخليج العربى وأصدر صناع السياسة الأمريكية العديد من المبادئ مثل مبدأ نيكسون ثم مبدأ كارتر لتؤكد الدور الجديد وجاءت عملية عاصفة الصحراء كنتيجة منطقية لقرنين من السياسة الأمريكية في الخليج العربى.

وقد أثرتنا في هذا العرض أن نعرض لما هو متاح لدينا من أهم الدراسات التي صدرت عن تطور هذه العلاقة سواء من الدراسات الأجنبية أو العربية وكذا قد تعرضنا لما صدر عن دراسة العلاقات بين سلطنة عمان بشكل منفصل إلى حد ما ومن هذه الدراسات: Michael A. Palmer: *Guardians of the Gulf: A History of America's Expanding Role in the Persian Gulf 1833 - 1992*⁽¹⁾.

ومؤلف الكتاب هو أستاذ للتاريخ بجامعة إيست كارولينا والكتاب يعطي صورة عن امتداد جذور التورط الأمريكي في الخليج والذي يرجعه المؤرخ إلى أكثر من قرنين من الزمان. ذلك أن المصالح التجارية والإستراتيجية والتطلعات الدينية الأمريكية قد توحدت لكي تضيف شكلاً مميزاً على السياسة الأمريكية وقد اتسمت النظرة الأمريكية في نظر الكاتب بالبراجماتية.

وقد حاول الكاتب إبراز أن الأمريكيين قد حلوا محل البريطانيين في السيطرة على الخليج وازداد تعمق مصالحهم باطراد وقد جاء هذا الإحلال بطيئاً أثناء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ثم بسرعة أكبر في العقود التالية للحرب العالمية الثانية، ثم بسرعة مذهلة في الفترة التي أعقبت أواخر السبعينيات.

والكاتب يساير المنهج التقليدي الذي يؤمن بأن تضخم المصالح الاقتصادية الأمريكية في الخليج كان عاملاً قوياً في تخلي صناع السياسة في واشنطن عن اتباع سياسة رفع الأيدي عن المنطقة.

وقد نجح في تصوير كيف استثمر صناع السياسة الأمريكية نقاط الضعف التي أصابت الإمبراطورية البريطانية وكذا ما أصاب علاقاتها بالقوى المحلية من اهتزازات وكذا إدخال المنطقة ضمن مناطق الصراع بين الشرق والغرب، والذي استشرى خاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وكيف أن احتياجات الولايات المتحدة البترولية لعبت بلا شك دوراً في رسم سياستها وخاصة بعد أزمة الطاقة التي

(1) قام مركز الأهرام للترجمة والنشر بترجمته في عام 1995 م.

أصابت الولايات المتحدة تحديداً في سنتي ١٩٤٧م - ١٩٤٨م وأصبح من الواضح أن الولايات المتحدة أصبحت تعول أكثر فأكثر على بترول منطقة نستوطن فيها عوامل التفجر، كما وجدت نفسها مرغمة على تحمل عبء عسكري يتسع أكثر فأكثر. وفي الفصل الرابع الذي كان بعنوان وهم الدفاع الإقليمي ١٩٥٠م - ١٩٦٧م فإن الكاتب أعطى أحداث إيران ١٩٥١م - ١٩٥٣م نوعاً من الاهتمام التي أدت إلى زيادة اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة وأخذت الولايات المتحدة ترتب أوراقها وابتدعت ما يعرف (outer ring) الحزام الخارجي للدفاع عن الشرق الأوسط.

وهذا الفصل في مجمله عبارة عن تكرار لما سبق ذكره في بقية الكتب عن ترتيبات الدفاع عن المنطقة بدء من حلف بغداد مروراً بأزمة السويس ومبدأ أيزنهاور ثم الأزمة اللبنانية التي تعتبر نقطة تحول في الإستراتيجية الأمريكية القائمة على عدم التدخل العسكري في المنطقة ثم ينتقل بعدها إلى أزمة ١٩٦٧م وما ترتب عليها من نتائج كانت في نظره في مجملها في صالح الولايات المتحدة والأنظمة المرتبطة بها في المنطقة وهزيمة للقوى الثورية.

ثم يتناول في فصل آخر قصة مبدئين: مبدأ نيكسون في ١٩٧٠م، وكارتر في ١٩٨٠م. وقد أدى المبدأ الأول إلى سباق التسلح في المنطقة ويرد

لنا الإحصاءات التي تدل على هذا. ثم ينتقل إلى مبدأ كارتر الذي يعنى التدخل الأمريكي بصورة مباشرة لحماية مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة. والجديد في الكتاب تعرض الكاتب لسياسة ريجان واتخاذها سياسات سرية (إيران جيت) وعلنيه في التعامل مع منطقة الخليج أو ما عرف Covert and Overt Diplomacy.

لقد كانت إدارة ريجان تؤمن بأن الخليج العربي تتوقف عليه صحة الغرب الاقتصادية ولذا فإنه يتعرض لحرب الناقلات، ويظل الكاتب في سرده للأحداث حتى يصل بنا إلى حرب عاصفة الصحراء.

وقد حلل أسباب وقوعها بطريقة موضوعية محملاً غباء صدام وخطورته المسئولية عما حدث وكذا عدم قدرته على فهم أن للولايات المتحدة مصالح تحاول الحفاظ عليها خادعاً نفسه بنصره الزائف على إيران وظنه أن أمريكا والعالم سيقبلون بالأمر الواقع.

والكتاب يثبت بالوقائع التاريخية والوثائق والأرقام أن عملية عاصفة الصحراء التي قادتها الولايات المتحدة كانت نتاجاً لقرنين من السياسة الأمريكية الدءوبة في الخليج وقد نجح الكاتب في استعراض كيف تضافرت المصالح التجارية والإستراتيجية والتطلعات الأمريكية في المنطقة لتزيد مسؤولياتها فيها سنة وراء سنة إلى أن وصلت في النهاية إلى حد أنها حلت محل بريطانيا في كافة المجالات بحث باتت هي حارس الخليج العربي والمؤمن لمصالح الغرب.

ويورد الكاتب في خلال عمله من خلال الوثائق ما يثبت الطابع البرجماتي للسياسة الأمريكية وحرصها على المصلحة الذاتية مما يجعل للكتاب أهمية في مجال الدراسات التاريخية والعلاقات الدولية خاصة فيما يتعلق بالخليج والولايات المتحدة. والدراسة المكملة للدراسة السابقة من حيث التابع التاريخي هي دراسة:

Fawaz A. Gerges: Regional Security after The Gulf Crisis: The American Role, Journal of Palestine studies, No. 4 - Summer 1991

وتنقسم هذه الدراسة إلى العديد من الأقسام الأول يعالج: أزمة الخليج ومسألة الأمن الإقليمي والذي يرى المؤلف أن الغزو العراقي للكويت قد أدى إلى إثارته مبرزاً قضية الأمن الإقليمي من وجهة نظر صناع السياسة الأمريكية وتطور هذا المفهوم خاصة مع بداية ١٩٩٠م.

وفي القسم الثاني يسلط الأضواء على مواقف القوى الإقليمية والمصاعب والعقبات من أجل تحقيق هذا المفهوم.

ويشير إلى التقارب الذى تم بين التيار الإسلامى والتيار القومى العربى والذى يرجعه إلى حالة الاحباط التى سيطرت على المنطقة التى رأت أنه لابد من توحيد الجهد لمواجهة "الشيطان الأعظم".

ثم ينتقل من الجزء التنظيرى إلى الجانب التطبيقى فى دراسته فيتعامل مع الجذور التاريخية وقد وضع هذا فى القسم الثالث من دراسته والذى كان بعنوان الأمن الإقليمى: "السجل التاريخى الأنجلو - أمريكى".

وفى هذه الدراسة يشير إلى ما كتبه جون بادو من أن النظم العربية التى تتحالف مع الغرب أو تسير فى ركابه فإن فرصتها فى النجاح قليلة ويعقد مقارنات بين الأنظمة التى ارتبطت بالغرب وغيرها التى سايرت حركة الجماهير وينتقد النظرة الأمريكية السوفياتية فى تعاملها مع المنطقة من منظور الحرب الباردة والصراع بين الشرق والغرب غير واضعين فى الاعتبار توجهات ومصالح القوى المحلية التى لم يعد بالإمكان تجاهلها، وهو الخطأ الذى وقعت فيه أمريكا فى تقدير الموقف قبيل الغزو العراقى للكويت.

ويعرج بنا الكاتب إلى الشرق الأوسط ونهاية الحرب الباردة ويطرح طرحًا جديدًا بأنه كان من المتوقع مع نهاية الحرب الباردة أن تسيطر حالة الاستقرار على المنطقة إلا أن النتائج جاءت عكسية ويستشهد بما قاله مالكوم كير "بأن القوى الكبرى لا تستطيع أن تفرض الاستقرار على المنطقة لأن قضية الاستقرار أصبحت مرهونة بيد القوى الإقليمية ولم يعد للقوى الكبرى القدرة على التحكم فيها أو فرضها".

وفى هذا القسم يرى المؤلف أن حرب الخليج كانت أول اختبار تواجهه الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة خاصة بعد كونها القوى الأحادية فى العالم، وأن صدام بفعلته كان يتحدى النظام العالمى الجديد فكان لابد من حدوث مواجهة تؤكد الدور الجديد للولايات المتحدة.

ثم يعود بنا الكاتب إلى قضية الأمن في الخليج بعد الحرب ويواصل مسيرته حتى يصل بنا في نهاية دراسته إلى وضع العديد من التساؤلات عن الولايات المتحدة ومستقبل الخليج من حيث الثوابت والمتغيرات التي تحكم هذه العلاقة، رافضاً من خلال السوابق التاريخية فكرة فرض أى نظام دفاعى من الخارج تاركاً مسألة أمن المنطقة ينبع من الداخل ولا يفرض من الخارج، ويقترح أن دور القوى الكبرى من أجل تحقيق الاستقرار يستلزم قيامها أولاً: بتحقيق السلام الشامل والعاقل للقضية الفلسطينية. وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة في هذا الصدد. وكذا حل المشكلة اللبنانية. وثانياً: رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى لأوضاع المنطقة وهنا يطرح طرحاً جديداً فيشير إلى ضرورة قيام الدول البترولية الغنية بالمساهمة في حل مشكلات الدول الفقيرة في المنطقة مقترحاً خطة "مارشال عربية".

وهنا يضع تلميحا لا تصريحاً يده على لب المشكلة العراقية الكويتية ومشاكل المنطقة، كما أنه بدأ من خلال نظريته بعيد النظر في ضرورة اعتماد العرب على أنفسهم بدلاً من اعتمادهم على المعونات الأمريكية وينتهى بأن الدور الأمريكى لا بد وأن يقوم على أساس تنمية الديمقراطية وتحقيق العدالة في المنطقة وليس تكريس ما هو قائم ضد التطور التاريخى. والدراسة رؤية سريعة لتطور الأحداث حاول كاتبها تجنب سرد أسباب الصراع في المنطقة معتمداً على الجانب التنظيرى معطياً البعد التاريخى قليلاً من الاهتمام في دراسته وإن كان قد استخدم الشواهد التاريخية في بعض الأحيان لإثبات فكرته. وقد اعتمد في دراسته على العديد من المصادر العربية والأجنبية المعاصرة التى تخدم فكرته وتماشى مع أحداث الفترة.

أما الدراسة الخاصة بالدكتور رافقت الشيخ والتي كانت بعنوان: العلاقات العربية الأمريكية في التاريخ الحديث والمعاصر التى نشرت في سلسلة دراسات الشرق الأوسط رقم ١٢ علاقة الولايات المتحدة بدول الخليج ١٩٧٩م.

فهى من الدراسات التقليدية التى لا ترتبط بأزمة من الأزمات على عكس سابقتها فقد تتبع الباحث فى دراسته الخدمات الأمريكية والاتصالات بالمنطقة التى بدأت متأخرة لظروف الولايات المتحدة وكذا لظروف المنطقة خاصة وأن هذه العلاقات كانت تتم من خلال الدولة العثمانية ثم بعد ذلك من خلال لندن أو باريس ويركز فيها على الدور التبشيري الأمريكى فى المنطقة خاصة فى البحرين ثم انتقال النشاط إلى العراق وكيف أن هذا الدور قد شهد انتعاشًا وقد ظلت هذه المدارس تعمل بانتعاش عقب الحرب العالمية الثانية وذلك لأن العراق كان صديقًا للغرب ثم يتابع دور الإرساليات الأمريكية فى مسقط والكويت وكيف أن هذه الإرساليات كانت تسعى إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى النشاط الاقتصادى الأمريكى الذى يعتمد على نشاط الأفراد والشركات وليس الحكومى، ويعطى لنا نبذة عن تطور العلاقة مع عمان فى عهد سلطنة (البوسعيد) السيد سعيد بن سلطان وتطور العلاقة معه والمشاكل التى صادفت هذه العلاقة نتيجة للدور البريطانى.

وزيارة سفينة السيد سعيد لنيويورك ودلائنها على مدى قوة العلاقة. ثم يعطى لنا صورة عن مجال النشاط الأمريكى الاقتصادى فى العراق مركزًا على قضية النفط كمحرك لهذا النشاط، ثم يشير إلى قيام الولايات المتحدة بتقديم المساعدات الاقتصادية للعراق خاصة بعد التخلص من ثورة رشيد على الكيلانى فى ١٩٤١م.

والباحث يسير بنا فى عجلة متبعاً التقسيم القطرى فهو يشير إلى التنافس الأنجلو أمريكى على بتروال المنطقة مشيرًا إلى النشاط الأمريكى فى هذا المجال فى دول المنطقة كل على حده (السعودية - البحرين - الكويت) وكيف أن سلاح النفط لعب دورًا مؤثرًا فى العلاقات خاصة بعد حرب ١٩٧٣م.

ثم يتناول الإستراتيجية الأمريكية مشيرًا إلى الموقف السياسى والعسكرى وتطور أوضاع المنطقة وأهميتها بالنسبة للإستراتيجية الأمريكية مما دفع إلى السعى

للحصول على تسهيلات جوية وبحرية وموقفها من حلف بغداد وتزايد اهتماماتها خاصة بعد الانسحاب البريطاني من شرق السويس في ١٩٧١م. والدراسة في مجملها تتناول: النشاط التبشيري والاقتصادي والاستراتيجي الأمريكي في منطقة العراق والخليج العربي.

وقد اعتمد الباحث على تشكيلة من الوثائق جعلت من المعتذر عليه وعلى القارئ أن يجدد فلسفة السياسة الأمريكية تجاه المنطقة وذلك لتكراره ما سبق وأن تناوله الآخرون بصورة أو بأخرى فلم يقدم شيئاً في مجاله ذلك أن رؤيته تصلح أن تدخل ضمن ما يُعرف Text Book مبسط ويبدو أن هذا نتج من عدم تكامل المصادر الوثائقية مما أدى إلى نوع من تحديد الرؤية وعدم القدرة على التوصل إلى خلاصة تتفوق على التفاصيل التي غرق فيها فهو حاول أن يجعلها رؤية بانورامية لاحداث وتاريخ المنطقة إلا أنه لم يحقق هذا.

* * *

أما دراسة عبد الله سراج منسى: سياسة الولايات المتحدة تجاه عمان خلال الحربين العالميتين ١٩٣٩م - ١٩٩١م المطبوع بالقاهرة ١٩٩٦م.

فهى بحث وثنائقى اعتمد فيه الباحث على وثائق وزارة الخارجية الأمريكية State Dept papers بالإضافة إلى وثائق وزارة الخارجية البريطانية F.O وكذا وثائق حكومة الهند I.O.R بالإضافة إلى كتابات العديد من الأشخاص الذين ساهموا في صنع الأحداث سواء من رجال البعثات التنصيرية أو صناع السياسات.

والبحث ينقسم إلى مقدمة وستة فصول الأول يتناول معاهدة الصداقة والتجارة بين الولايات المتحدة ووسطنة مسقط وعمان ويتناولها كجزء واحد.

الفصل الثانى: وتركز البحث فيه على نشاط الإرساليات الأمريكية في مسقط وعمان.

الفصل الثالث: موقف بريطانيا من النشاط الأمريكي في الخليج عامة وعمان خاصة وفيه يتضح التنافس الانجلو أمريكي في المنطقة وخشية بريطانيا من امتداد النفوذ الأمريكي المتمثل في الهيئات الخاصة كذا شركات النفط المدعومة بصورة أو بأخرى بمواقف حكومة الولايات المتحدة القائم على مبدأ (Open Door Policy).

الفصل الرابع: يتناول فيه الباحث محاولة الولايات المتحدة تعديل معاهدة ١٨٣٣م بين الجانبين والعقبات التي حالت دون تحقيق ذلك.

والفصل الخامس: يتناول موضوع زيارة سلطان مسقط للولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٣٨م.

ويتضح أن هدف الولايات المتحدة منذ فترة باكورة هو الاهتمام ببتروال المنطقة التي سعت الولايات المتحدة أن يكون لشركاتها دورًا في الحصول عليه.

ولذلك فإن الباحث لم يتهاون عن جعل الفصل السادس من عمله تحت عنوان "اهتمام الولايات المتحدة بالنفط في الخليج عمومًا ومسقط خصوصًا" وقد قسمه الباحث إلى ثلاث مباحث رئيسية تناول في أولها: النشاط النفطي للولايات المتحدة في إمارات ومشيخات الخليج وكيف أن التنافس الأنجلو أمريكي قد وضح، وكيف أن السلطان سعى إلى موازنة النفوذ البريطاني بالنفوذ الأمريكي مستغلًا تهافت الشركات الأمريكية على أن تلعب دورًا في المنطقة انطلاقًا من مبدأ (Open Door Policy) وتناول في المبحث الثالث الشركات الأمريكية ومحاولات التنقيب عن النفط.

وقد حاول الباحث أن يبرز كيف أن تطلع القوى المحلية إلى مساندة الولايات المتحدة جاء مبكرًا قبل أن تفكر أمريكا في لعب هذا الدور، وكيف أن النشاط التنصيري كان موضع استياء الأهالي والحكومة.

وقد أوضح الباحث بجلاء تطلع سلطنة مسقط إلى إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

والدراسة سردية تراكمية جمع فيها الباحث قدر استطاعته من مادة علمية وقسمها إلى مباحث متعددة يربطها شيء واحد هو الدور الأمريكي، ولكن يلاحظ أنه أعطى لمقدمات الموضوعات اهتمامًا واسعًا بالتفاصيل وخاصة بالرجوع إلى الخلفية التاريخية للعديد من الموضوعات مما يجعل فيها استقالة ولكن الباحث أبرز التنافس الأنجلو أمريكي وكيف أن الأخيرة كان لها تطلع على أن يكون لها دورًا رغم سياسة العزلة متخطية في ذلك السياسات البريطانية الرامية إلى اعتبار المنطقة مناطق (British sphere of Influence) وذلك إيمانًا منها بسياسة الباب المفتوح Open Door Policy وقد أبرز اعتمادًا على الوثائق أهمية البترول في السياسات الأمريكية في المنطقة وقد اعتمد فيها الباحث على الوثائق مما يجعلها مفتاحًا لغيره في التعرف على وثائق المنطقة والفترة.

* * *

دراسة ما كتب عن : العلاقات بين العراق والولايات المتحدة

غلب على هذه الدراسات رصد الدور الأمريكي للبحث عن مكانة في العراق والخليج من منطلق أهمية البترول، وقد تصاعد هذا الدور منذ نهاية الحرب العالمية الأولى في العراق وأعقاب الحرب العالمية الثانية بحده في إيران والجزيرة العربية مما كان له أثره على العراق.

ومعظم الدراسات التي تناولتها تركز على فترات ما بين الحربين ثم الدور الأمريكي في منطقة الخليج وأثره على العلاقات العراقية - الأمريكية وهو الذي انتهى إلى الصدام.

ومما أتيح لنا في هذا المجال مخطوط كتاب: السياسة الأمريكية لإزاء العراق من أعقاب الحرب الأولى إلى حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٢٠م - ١٩٤١م، لأشرف عبد الرحمن مؤنس (دار الزهراء للإعلام الجامعي) تحت الطبع.

تناول هذه الدراسة السياسة الأمريكية لإزاء العراق منذ أعقاب الحرب العالمية الأولى حتى حركة رشيد عالي الكيلاني وهي الفترة التي وضعت الولايات المتحدة أصول سياستها في المنطقة ويقسم الكاتب هذه السياسة إلى مرحلتين غير منفصلتين.

المرحلة الأولى: وتمتد من عام ١٩٢٠م إلى عام ١٩٢٨م وفيها يطلق مرحلة المطالبة **Claiming Stage** وتكمن في مطالبة الخارجية الأمريكية لبريطانيا بتطبيق سياسة **Open door policy** المفتوح وهي سمة عامة امتازت بها التوجهات الأمريكية في أعقاب الحرب الأولى وهي التي لاقت معارضة شديدة من بريطانيا.

المزحلة الثانية: وهي ما أطلق عليه مرحلة Sharing Stage أى نجاح المصالح الأمريكية في مشاركة المصالح البريطانية في بترول العراق وأسباب هذا التحول - مما نتج عنه ثلاث معاهدات بين الحكومة الأمريكية وحكومة العراق وقد استطاعت الولايات المتحدة أن تنال "حق الدولة بالرعاية".

وقد أوضح الباحث في خلال مخطوطة الكتاب عدة أشياء:

أن مؤتمر سان ريمو كان نقطة تحول في السياسة الأمريكية تجاه العراق حيث كان لها موقفاً معارضاً لنظام الانتداب البريطاني من منطلق أن لها كافة حقوق المنتصر وأن ما سعت إليه بريطانيا وفرنسا فيه نوع من التجاهل لها كحليف شارك في صنع النصر.

ولذا فإن الحكومة الأمريكية لم تتوان عن تأكيد دورها الجديد الذي لم يكن ظاهراً للعيان وإن كان محركة ليس دفاعاً عن العراق بقدر ما هو دفاعاً عن المصالح الأمريكية التي تبنت سياسة الباب المفتوح.

وقد أثبتت الدراسة إصرار أمريكا على أن يكون لها دوراً بالنسبة لمتابعة أحوال العراق سواء في فترة الانتداب أو ما بعده ورغم عدم عضويتها في عصبة الأمم فقد قامت سياسة أمريكا في نظر صاحب الدراسة على عدة محاور:

الأولى تبنى الولايات المتحدة لسياسة الباب المفتوح، الثاني الدفع بشركاتها البترولية للعمل في العراق وتنفيذ سياسة حكومة الولايات المتحدة، الثالث الاهتمام المتزايد في الاعتماد على أصحاب المصالح الأمريكية في تنفيذ سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة بصفة عامة والعراق بصفة خاصة.

المحور الرابع والخامس الحفاظ على نمو المصالح الأمريكية.

وفي المحور السادس أوضح معارضتها لحركة رشيد عالي الكيلاني لتقاربها مع النازية وهي محاور ثابتة في نظر صانع السياسة الأمريكية بالمنطقة في تلك الفترة.

وقد اعتمد الباحث في كتابه على الوثائق غير المنشورة سواء العراقية أو المصرية ومجموعة الوثائق البريطانية F.O 371 وزارة المستعمرات Colonial office C.O ووثائق الأرشيف القومي الأمريكي OS. NA washington والوثائق المنشورة والمذكرات الشخصية وأوراق المعاهدات.

وهي دراسة أكاديمية لفترة من الفترات كانت تعامل دائماً في إطار النظرة إلى أن العراق منطقة نفوذ بريطاني وأن السياسة الأمريكية ليست ضالعة في شؤون هذا الجزء.

ودراسة الباحث حددتها منهجية إعداد رسالة للدكتوراه فركزت بشدة على المصادر الوثائقية المنشورة حتى تسلطت على الكاتب في كثير من الأماكن، ولكن يقدر له أنه توصل إلى نتائج جديدة.

ومن الدراسات التي تعرضت لعلاقات العراق بالولايات المتحدة خاصة خلال فترة حرب الخليج دراسة:

Donold Neff: The U.S, Iraq, Israel and Iran: Backdrop to War.
Jorunal of Palestine Studies, No 4 summa 1991.

بدأ الكاتب دراسته بإعطاء صورة بان ما حدث في الخليج وقيادة الولايات المتحدة لقوى التحالف أكد أن إسرائيل هي القوى العظمى في الشرق الأوسط مما حقق أهداف إسرائيل بعيدة المدى.

ويبدأ الدراسة بعملية سرد تاريخي بالعداء بين إسرائيل والعراق، ثم يتناول بعد ذلك دخول الولايات المتحدة إلى مسرح الأحداث بداية منذ ١٩٦٨م والانسحاب البريطاني من شرق السويس وظهور التنافس العراقي الإيراني في المنطقة بما ادخل المنطقة بصورة واضحة في إطار الصراع بين الشرق والغرب ثم ينتقل بنا إلى عنوان جديد العصر الذهبي "فترة حكم صدام" ثم يسير بنا إلى عنوان بداية النهاية في العلاقات العراقية الأمريكية ثم ينتهي بنا إلى العراق والحرب.

وقد حلل الكاتب ما قدمته السياسة الأمريكية من خدمات لإسرائيل في هذه الحرب فهي قد قلصت العراق التي تمثل الخطر من ناحية الشرق بالنسبة لإسرائيل كما حيدت مصر التي تمثل الخطر من الجنوب وأصبحت سوريا في المواجهة وحدها، مما جعل إسرائيل بفضل السياسة الأمريكية هي القوى العظمى الوحيدة في الشرق الأوسط نتيجة لمعالجات السياسة الأمريكية تجاه العراق.

الدراسة اعتمدت فيه الكاتب على المراجع والدوريات المتاحة نظرًا لحدثة الفترة ومعاصرتها للأحداث وهي رؤية تحليلية من كاتب المقال الذي حاول الالتزام بالسياق التاريخي للأحداث بدء من تولى صدام حسين الحكم حتى وقوعه في فخ حرب الكويت.

وهناك كتابات صحفية تطرقت إلى العلاقات الأمريكية العراقية مثل كتاب تمام البرازي: العراق وأمريكا ١٩٨٣م - ١٩٩٠م من مطبوعات مدبولي.

ومؤلف الكتاب يضيف على نفسه طابع الحيادية رغم تسلط المفهوم الصحفي عليه والدراسة على الطريقة الصحفية التي تفتقد تمامًا الأكاديمية ولكن تقدم مادة غزيرة يستفاد منها. وتحديد البداية لاختيار تاريخ ١٩٨٣م بتولى نزار حمدون منصب السفير العراقي في واشنطن يدل على طغيان الفكر الصحفي على الأكاديمي وينتهي بنا إلى تطور هذه العلاقة في حرب الخليج ١٩٩٠م (الكويت) دون أن يتعمق فيها، والدراسة تقع في ٤٥٧ صفحة هي عبارة عن تسجيلات صحفية.

وكذا هنالك دراسة لعبد العظيم مناف بعنوان العراق وأمريكا التحدي الذهبي طبع عام ١٩٩٩م ومعروف عن مناف عن أنه يساري قومي عربي شديد التعصب وانعكس هذا على تناوله حتى أنه جعل من عصمت سيف الدولة نموذج له وفتحى رضوان ودراسته عبارة عن كتاب ضخمة حشد فيه كثير من الموضوعات المتعلقة بأمريكا والعراق والمنطقة غلبت عليه في بعض الأحيان الصحافة إلى حد التصحيف

ومن ذلك قوله في أحد العناوين الداخلية ص ٩٤ "صدام يهزم كليتون" وفي مكان آخر "ثلاثية العاشر من أغسطس نقيض العاشر من رمضان" ص ١٠٥ وسار في كتابه على هذا المنوال فيعيد ذاكرتنا إلى عصر الكتابة في بداية الستينيات رغماً عن تغير الظروف التي تحيط بالمنطقة وأتبع أسلوب الصحافة في جمع آراء بعض المواطنين ليضمها في كتابه على نحو ما فعل في صفحات ١٨٧ - ١٩٢ والكتاب دراسة بانورامية صحفية معادية للقوى الحاكمة في المنطقة العربية وقد بالغت في تناول الأحداث بعبارات صحفية رنانة تؤخذ بحذر من جانب الأكاديميين رغماً عن أن مثل هذه الدراسة تكون محل جذب للباحثين الجدد مما يؤثر على تحليلاتهم ورؤيتهم الأكاديمية للأحداث ووضع نهاية الكتاب مجموعة ضخمة من الملاحق تغطي تقريباً ربع الكتاب الهدف منها مثل الهدف من الكتاب التقليل من شأن مصر بصفة عامة خاصة خلال أزمة الكويت حتى نهاية القرن.

* * *

دراسة ما كتب عن : العلاقات السورية الأمريكية

لدراسة العلاقات السورية - الأمريكية سمة خاصة وهى أن موقع سوريا جعلها تشكل أهمية إستراتيجية لصانع القرار فى الولايات المتحدة. فهى قريبة من دول الكتلة الشرقية وتقع على حدود مشتركة مع دولتين تربطها بالولايات المتحدة علاقات خاصة متميزة (تركيا وإسرائيل) كما أنها معبر لخطوط النفط الذى يلعب دورًا أساسيًا فى تحريك السياسات الغربية فى المنطقة بالإضافة إلى هذا وذاك أن سوريا دولة تتصارعها الأيدلوجيات وتؤثر سلبيًا وإيجابيًا على جيرانها ويرى البعض من صناع السياسة الأمريكية أن الأوضاع فى سوريا لا يمكن التنبؤ بها^(١) وهذه حقيقة. إلا أن رغم العداء الظاهرى فإن الاتصالات لم تنقطع والعلاقات لم تتوقف ربما قطعت بصورة رسمية إلا أنها ظلت تحتية فى كثير من الأوقات.

والعلاقات السورية الأمريكية بدأت مع القرن التاسع عشر ونشاط الإرساليات الأمريكية ودورها فى إذكاء الحركة العربية واضحًا^(٢) وظلت سوريا موضع اهتمام من جانب السياسة الأمريكيين وهو ما وضح فى أعقاب الحرب العالمية الأولى والثانية حتى وقتنا هذا. وسوريا لها مكانتها فى ذهن صانع السياسة الأمريكى التى يقول عنها لا حرب بدون مصر ولا سلام بدون سوريا وهو ما أشرنا إليه فى المقدمة العامة.

ومن الكتابات الرائدة التى تعرضت للعلاقات السورية الأمريكية وأن لم يكن صراحة فإجمالاً كتاب " Seal, Patick, The struggle for Syria, Oxford

(١) مقابلة مع السفير ريموند هير وشنتن 1984 م..

(2) Bassam Tibi: Arab Nationalism, A critical enquiry, Macmillanpress 1981 p.p 69 - 70.

university press, London. 1965“ والذي يعد كتابه من الكتابات الرائدة في تناول العلاقات السورية الأمريكية كتاب الصراع على سوريا وهو صحفي بريطاني ويتناول فترة هامة من تاريخ سوريا مع بداية مرحلة الاستقلال حتى قيام الوحدة بين سوريا ومصر في ١٩٥٨م.

وقد سعى المؤلف الذي ليس غريباً عن سوريا - فقد أمضى دراسته الابتدائية والثانوية بدمشق حيث كان يعمل والديه بالإضافة إلى إجادته اللغة العربية أن يسלט الأضواء على ما يدور في كواليس السياسة السورية والعلاقات المتشابكة بين سياساتها والقوى الخارجية سواء عربية أو أجنبية مما كان له أثره على توجهات السياسة السورية التي كانت نتاج التكتلات السياسية وطبقات الأحزاب والدسائس.

والكتاب يحتوي على العديد من المحاور:

المحور الأول: التوتر الصراعي بين العراق ومصر حول سوريا (وهو محور يتماشى مع أوضاع المنطقة والصراع بين النيل والفرات).

المحور الثاني: يتعامل مع ظاهرة الانقلابات ودلالاتها في سوريا وخاصة في أعقاب حرب ١٩٤٨م والتي أصبحت ظاهرة مهيمنة على أوضاع المنطقة العربية ودور القوى الكبرى فيها.

المحور الثالث: يتعامل مع سوريا من حيث الموقع ودخولها في دائرة الصراع بين الشرق والغرب التي تمثلت في مشاريع الدفاع الغربية التي أصبحت سمة واضحة خاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

المحور الرابع: وهو الذي يهمننا الدور الأمريكي والذي وصفه الكاتب تحت عنوان: أمريكا منفردة (وهو ما يهمننا) وهو تطور منطقي لعرض الأحداث.

ويصل الكاتب مع تطور الأحداث إلى المنطقة في أعقاب حرب السويس وقيام الولايات المتحدة بلعب الدور منفردة في حماية المصالح الغربية بالطريقة الأمريكية

وهو ما وضع في مبدأ ايزنهاور وتحت حمى الشيوعية بدأت الولايات المتحدة تعيش في فترة قلت في علاقتها مع سوريا التي وصلت إلى الذروة في صيف ١٩٥٧ م. ويحلل سيل الموقف بأن الولايات المتحدة كانت ترى الصراع المحلى على السلطة من خلال شروط الحرب الباردة.

ويبرز سيل Seale خطأ جوهريًا تقع فيه الولايات المتحدة في تناولها للعلاقات مع سوريا - وغيرها من دول المنطقة - وقد وضع ممارستها للضغوط عليها - وعلى غيرها - وسلحت جيرانها ووصمتها بأنها تهدد السلام مما أدى إلى تقوية الرجال الذين يحكمونها وجعل من الصعوبة الاستماع للأصوات المؤيدة للغرب، ودفع بالسوريين للبحث عن الطمأنينة والمساعدة من المعسكر السوفيتي وهو خطأ شائع يقع فيه صناع السياسة الأمريكية وطبقه (سيل) على حالة سوريا. وفي هذا العمل الذى استطاع Seal أن يحشد كثيرًا من الأحداث المتشابكة داخليًا وخارجيًا اعتمادًا على خبرته الصحفية ودراسته التاريخية مما جعل للعمل مكانة متميزة وقد اعتمد Seale على المقابلات الشخصية - بصفة خاصة - والتي كشفت النقاب عن كثير من الأمور التي لم تكن متعارف عليها من قبل والكتاب رغم كتابته في الستينات إلا أنه ترجم عدة مرات كان آخرها في الثمانينات والتسعينات وذلك لشدة أهميته.

وقد نجح سيل في وضع منهج جديد في تناول تاريخ سوريا المعاصر وأصبح مثلاً يمتدّى خاصة من جانب كثير من الباحثين الأجانب والعرب وهو تناول سوريا في إطار علاقتها مع القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية من منظور الصراع بين الشرق والغرب والعلاقات العربية - العربية وقد تأثر بهذا المنهج David Welsh, Syria and the Eisenhower cold war in the Middle East, Boulder Westview, press 1992^(١).

(١) مقابلة مع السفير ريموند هير وشنتن 1984 م.

وكذا أن دورها الريادي في الحركة القومية في بداية القرن العشرين أثر على توجهاتها في العلاقات السياسية وخاصة مع الولايات المتحدة أيضًا هو ما وضح في الدراسة التي تقدم بها Saunders Bonnie Flinchum, The U.S and The Arab Nationalism: The Syrian case ph.d. The University of connecticut 1993

يقوم عمل Saunders على ثلاث محاور رئيسية المحور الأول هو أن إدارة أيزنهاور قد أسرفت في تناوُلها للعلاقات من منطلق الصراع بين الشرق والغرب والرغبة في تأمين البترول.

المحور الثاني: القول بتأييد الاتحاد السوفيتي الواضح والبصريح لتيار القومية العربية في مواجهة القوى الغربية وإسرائيل مما أدى إلى الزج بفكرة الحياد ضمن الحرب الباردة.

المحور الثالث: رؤية أيزنهاور ووزير الخارجية دلاس وخلطهما بين القومية والشيوعية وكذا اعتبار أن فكرة الحياد أداة طبعه لخدمة الشيوعية. وأن سوريا أكثر الدول طواعية لأن تقع في برائتها نظرًا لموقفها من النفوذ الغربي والتهيؤ الايدولوجي لهذا.

والدراسة تتضمن خمسة فصول الأول دراسة عن التطور التاريخي للعلاقات حتى ١٩٥٣م ثم الفصل الثاني الموقف المعارض لإيزنهاور ودالاس للقومية العربية، انصلح الثالث يتناول النشاط السري للإنجليز والأمريكان في سوريا في الفترة ١٩٥٠م - ١٩٥٦م، الفصل الرابع يعالج تطورات الأوضاع والعلاقات المتشابكة بين القوى الكبرى - الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي - والأزمة السورية في ١٩٥٦م ثم دور المخابرات المركزية للإطاحة بالنظام الحاكم في سوريا.

ثم ينتهي بنا إلى الفصل الخامس إلى تطور العلاقة حتى ١٩٦١م محلاً أسباب لتباعد بين الطرفين منتهياً إلى أن سياسة واشنطن وسوء تقديرها للأمور وخلطها

بين الشيوعية القومية وعدم فهمها لفكرة الحياذ بصورة موضوعية دفعت سوريا إلى التباعد عنها والاقتراب من الاتحاد السوفيتي.

والحقائق التاريخية التي تناولها البحث في عمله ليست جديدة فهي استمرار لما قد سبق وأن طرحه Seale في كتابه "الصراع حول سوريا" وغيره ولكن الباحث قد وضعها بصورة أكثر ترتيباً للأمور في الإطار الأكاديمي مؤكداً الحقيقة أن "حمى الكارثية" قد سيطرت على عقلية صانع السياسة الأمريكية تجاه المنطقة وأن الأوضاع الداخلية شكلت دون أدنى شك تناول الولايات المتحدة للسياسة الخارجية خاصة في المناطق ذات الوضع الخاص - مثل سوريا - وأن الإدارات الأمريكية دائماً ترى العلاقة من منظور الصراع بين الشرق والغرب يحكمها الرغبة في تأمين بتروال المنطقة والحفاظ على أمن وتفوق إسرائيل خالطة بين العديد من المفاهيم.

وقد اعتمد الباحث في عمله على المتاح من الأوراق في الأرشيفات الأمريكية والبريطانية وكذا ما هو منشور في مجال عمله.

مما يجعل لعمله قيمة يمكن الاستفادة منها من خلال رؤية نقدية من خارج المنطقة ليست متأثرة بأفكار أو أيديولوجيات تجعل منها أسيرة لها.



ولكن إذا كنا تعرضنا للدراسات الأكاديمية فهناك رؤى مختلفة قد صاغها بعض المشاركين في صنع الأحداث ومن هؤلاء صاحب كتاب Eveland Crane: *Ropes of sand: America's Failure in the Middle East*, w.w Norton, London 1980

والكتاب يعطى صورة عن صور الدبلوماسية التحتية وكيف سعت الولايات المتحدة إلى أن تلعب دوراً في الحياة السياسية في المنطقة العربية من خلال الاتصالات بالقوى التحتية وضرب القوى الداخلية بعضها ببعض والكتاب حصيلة عمل المدير مكتب المخابرات المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط الذي أمضى بالمنطقة فترة

ليست بالقصيرة ويتناول في كتابه الذي يبلغ ثلاثين فصلاً استعراضاً للدبلوماسية التحتية الأمريكية (The Covert Diplomacy) وكيف أن تعاملهم مع الأوضاع في سوريا كان فيه خلطاً شديداً ما بين مفهوم القومية والشيوعية وهي عقدة سيطرت على صانع القرار في واشنطن خاصة في فترة الخمسينيات والستينيات. تجاه المنطقة عامة وسوريا خاصة ويحاول ايفلاندا أن يحلل أسباب الفشل الذي واجه السياسة الأمريكية في معالجة قضايا المنطقة لعدم أخذ الرؤساء بما يقدم لهم من دراسات تعدها الجهات المختصة وخاصة تقارير وتحليل المخابرات المركزية. وأن أخطاء صناع السياسة ساهمت دون شك في إعطاء النفوذ الروسى الفرصة لتحقيق مكاسب في المنطقة على حساب المصالح الأمريكية.

وفي النهاية فإنه يطالب الرؤساء في الولايات المتحدة بعدم الكيل بمكيالين في التعامل مع قضايا السياسة الخارجية ضارباً المثل بمواقفهم المتشددة تجاه روسيا في أفغانستان وتراخيهم في معاملة إسرائيل.

والكتاب يدعم ما طرحه Seale في كتابه الصراع حول سوريا من التنافس بين القوى الدولية والإقليمية حول هذا القطر الذي له وضعاً خاص بالنسبة لصناع السياسة الأمريكية.

والكتاب يعد رؤية شخصية لمؤلفه اعتماداً على سابق خبرته في العمل في الأجهزة السرية. وفيه رؤى لكيفية إدارة الأمور ومعالجة الأزمات بالنسبة لصناع السياسة الأمريكية في المنطقة.

ومن الواضح من عنوانه أنه يعدد الإخفاقات التي منيت بها السياسة الأمريكية في "الشرق الأوسط" ويفضح فيه خفايا هذه السياسة وكيف أن الظاهر Overt Diplomacy كان يختلف عن الباطن منها والكتاب يوضح الدور الأمريكي في الأزمة اللبنانية والصراع الذي دار بين أطرافها وكيف أن هذا كان له تأثيره بلا شك على علاقة الولايات المتحدة بسوريا والمنطقة حتى وقتنا هذا فإن الشك أصبح يسيطر

على العلاقات وأى تحرك أمريكي تجاه المنطقة ينظر إليه برؤية نظرًا لأساليب السياسة الأمريكية .

ومن هذا المنطلق نجد الدراسة التي أعدها الباحث الأمريكي Douglas Little وهي مسابقة للدراسة السابقة أو تعميقًا لها من منظور أكاديمي .

وهي بعنوان Cold war and covert Action: The United States and Syria 1945 - 1958, M. East Journal, Vol 44 - Winter 1990

يبدأ هذا المؤرخ بإلقاء الضوء على أحداث أغسطس ١٩٥٧م في سوريا ثم ينتقل بنا إلى أسباب اهتمام المخابرات المركزية بسوريا منذ حصولها على الاستقلال في ١٩٤٩م مبرزًا أهميتها في الإستراتيجية الأمريكية .

وقد أتبع الباحث المنهج التاريخي في عرضه فهو يبدأ بتطور العلاقات فيما بينها في اعقاب الحرب العالمية الثانية منتهيًا إلى مبدأ أيزنهاور معطيًا مقدمة تاريخية على تطور هذه العلاقة منذ القرن التاسع عشر مرورًا بأحداث الحرب الأولى وموقف ودور يلسون الذي تعلق به السوريون حتى تم تحقيقه على يد هاري ترومان في ١٩٤٥م .

إلا أن هذا الأمل سرعان ما خفت تحت ضغوط السياسة الأمريكية التي أخذت موقفًا منحازًا من إسرائيل وكذا لارتباطها المصلحي مع تركيا . مما كان له أثره على العلاقة بين الدولتين ويتابع الكاتب رحلته التاريخية مركزًا على اختلاف المواقف وتأزمها، وكيف أن المخابرات المركزية (CIA) بدأت تتدخل لدعم قوة على حساب أخرى داخل سوريا والمؤرخ من خلال قراءته المتأنية للوثائق يخرج علينا بحقيقة هامة وهي أن تصاعد الحرب الباردة وقيام دولة إسرائيل وإحساس الولايات المتحدة بالخطر على مصالحها البترولية قد ساعدوا على تأزم العلاقات بين واشنطن ودمشق مما دفع الأولى إلى الالتجاء إلى العمليات التخفية التي بدأت في نهاية عهد ترومان

وزادت في عهد إيزنهاور وأخذت مسارات متعددة والكاتب يصل بنا على عجلة إلى الستينيات والسبعينيات وكيف أن الانحياز الأمريكي الكامل لإسرائيل قد لعب دورًا في دفع سوريا إلى الارتكان على الاتحاد السوفيتي كنوع من الموازنة والضغط.

والدراسة عرض تاريخي جيد للأحداث استخدم فيها الكاتب التحليل القائم على منهج الدراسات التاريخية وقد استعان الباحث بالمصادر الأمريكية من وثائق غير منشورة ومنشورة مما يعطى فرصة للباحثين الآخرين في التعرف عليها وإدراك أهميتها في أعمالهم.

* * *

وفي إطار دراسة تطور العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة وغيرها فإن مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن قد عقدت مؤتمرًا ليوم واحد في ٢٠ مايو ١٩٨٧م وأصدر نشرة قام بتحريرها J.Allen: Politics and The Economy in Syria (Soas) london University 1987 .

وفي هذا المؤتمر تقدم السفير البريطاني السابق في سوريا Iyon lucas بدراسة بعنوان "Syria and The super - powers" بدأها بمقدمة قصيرة ثم انتقل بنا إلى علاقات سوريا بالغرب ثم علاقاتها بالاتحاد السوفيتي. وفي الجزء الخاص بعلاقة سوريا بالولايات المتحدة فإنه قد تتبع السياق التاريخي لهذه العلاقة بدء من حرب ١٩٤٨م وأثرها على العلاقة فيما بينهما وصولاً إلى تصاعد الأزمة في لبنان في أعقاب الحرب الأهلية وقد أشار إلى المأزق الذي تتعرض له السياسة الأمريكية في تعاملها مع سوريا هل تقوم بتوجيه ضربة إليها مما يجرب الموقف - أم تتصالح معها، ومع تطور الأحداث فإنها لم يلجؤا إلى أى من الخيارين. ولكن التباعد أصبح السمة الواضحة.

وقد أشار في دراسته رغماً عن كل هذا فإن سوريا مؤمنة بأن تحقيق التسوية الشاملة لن يتم إلا عن طريق الولايات المتحدة وليس عن طريق الاتحاد السوفيتي، وهو ما أمن به السادات.

ويذكر السفير لو كاس بأن مشكلة واشنطن في تناول العلاقات الخارجية في منطقة الشرق الأوسط ليست محكومة بقوانين العلاقات الدولية بقدر ما هي محكومة بدور جماعات الضغط الداخلي والأوضاع السياسية الداخلية وهو ما ينطبق على علاقاتها بسوريا وغيرها.

وفي النهاية فإنه يخلص إلى أن العلاقة بين الطرفين ظاهرها العداوة وباطنها محاولات التفاهم والبحث هو نتاج خبرة دبلوماسي بريطاني خبير بالشئون الشرق أوسطية وتعد رؤية تحليلية سريعة إلا أنها تعطينا صورة عما يمكن أن يتم مستقبلاً.

ويلاحظ أن هذا التناول قد تم في أعقاب حرب ١٩٧٣ الحرب الأهلية اللبنانية التي بلا شك قد أثرت سلباً وإيجاباً على علاقة الدولتين خاصة والمنطقة عامة.

* * *

دراسة ما كتب عن : العلاقات الفلسطينية الأمريكية

حاولنا في هذا الجزء أن نسلط الأضواء على احدث الإصدارات الخاصة بالعلاقة أو الموقف الأمريكي من الفلسطينيين والذي ظلت الولايات المتحدة وكثير من الأكاديميين يعاملونه من زاوية الصراع العربي - الإسرائيلي وليس ككيان مستقل بذاته له خصوصيته فجاءت معظم الدراسات في إطار الصراع العربي الإسرائيلي ومحاولات السلام الشامل للخلاف. ولذا فإن الجزء الخاص بالدراسات العامة سوف يعطى بعداً لهذا الموقف. وهو ما سبق وأن عالجناه والموقف الأمريكي من النزاع العربي - الإسرائيلي شكل إلى حد كبير تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة ودول المنطقة فالقضية الفلسطينية قاسم مشترك أعظم في جميع الدراسات التي تعرضت لعلاقات أمريكا بالمنطقة سواء في المشرق العربي أو في مغربه.

ومن هذه الدراسات دراسة لمحمد شديد ١٩٨١م بعنوان "الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية" ترجمة كوكب الريس. اصدرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ١٩٨١م.

الكتاب يرسم التعديل الذي طرأ على السياسة الأمريكية تجاه الفلسطينيين منذ بداية القرن وحتى وقت كتابة الكتاب.

يبدأ الكتاب بعرض تسلسل تاريخي لتطور العلاقة بين الولايات المتحدة وفلسطين منذ ١٧٠٠م - ١٩٤٨م. ويتبع في هذا الفصل كيف نمت المصالح الأمريكية في داخل فلسطين من خلال البعثات التبشيرية والطوائف الدينية بالإضافة

إلى هذا فقد نمت المصالح الأمريكية غير اليهودية مثل أعمال التنقيب على الآثار وكذا بعض المصالح التجارية ثم يواصل متابعته لتطور الاهتمامات الأمريكية بالمنطقة ككل وفلسطين كجزء ثم يعطى إشارة واضحة إلى التغير بعد حرب فلسطين وكيف أن الكونجرس التاسع والسبعون ١٩٤٥م - ١٩٤٧م) أيد بالإجماع الحركة الصهيونية ودعا إلى تأييد قيام دولة كومونولث يهودى فى فلسطين لأنها سوف تكون منارة للحضارة فى الشرق الأوسط.

وإن كانت هناك بعض الأصوات التى بدأت تظهر فى الكونجرس خاصة بعد قرار التقسيم تشير إلى خطورة هذا الوضع. وكان دافع هذه الأصوات القليلة الدافع الإنسانى.

ثم يتعرض الكتاب للتسلسل التاريخى للضغوط الصهيونية على صانع القرار الأمريكى وردود الفعل العربية ويعطى صورة عن موقف صانع القرار الأمريكى من هذه التطورات - وينهى هذا الفصل بالاعتراف الأمريكى بقيام دولة إسرائيل وكيف أكد ترومان على التزام الولايات المتحدة بأمن وبقاء إسرائيل وهو ما أكده جميع الرؤساء الأمريكان.

وفى الفصل الثالث تعالج الدراسة السياسة الأمريكية تجاه اللاجئین الفلسطينيين ويبدأ الفصل بمقولة لولتر بدلي سميث وكيل الخارجية الأمريكية تحت عنوان "أن مشكلة اللاجئین هى القضية العالقة بين إسرائيل والعرب والقضايا البارزة التى تندرج عامة هى تعويض اللاجئین وإعادتهم إلى وطنهم. بيد أنه ليس فى الامكان فصل هذه القضايا عن مشكلة اللاجئین لأنها مشكلة إنسانية.

ويرى أن بحل مشكلة اللاجئین سيكون ترتيب القضايا الأخرى ممكناً وظلت هذه السياسة قائمة حتى ١٩٦٧م.

ثم يتعرض لمشكلة اللاجئین ويعطى صورة عن أوضاعهم فى مختلف البلدان العربية مبرزاً فى نهاية الفصل صورة مفصلة عن الجهود الأمريكية لإعادة توطين

اللاجئين. ودافعها إلى هذا بما يتماشى مع منظور السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والتي تقوم على أساسين رئيسيين.

(أ) الاستقرار.

(ب) منع التغلغل الشيوعي مما يشكل تهديداً للمصالح الأمريكية والعالم الحر.

حل المشكلة يقوم على التوطين خارج فلسطين وهو ما يتماشى مع رؤية إسرائيل ومؤيدها.

ويبدأ بالإشارة إلى الخطط الاقتصادية (أ) خطة جورج ماكجى وكيل الخارجية الأمريكية وواضح أن الترجمة خاطئة فقد كتب (مكفى) - وقد عارضتها الدول العربية. وينتهي عند جونسون.

وهنا يشير إلى تصاعد المقاومة الفلسطينية.

ثم ينتقل بنا إلى سياسة الولايات المتحدة والكيان الفلسطيني من ١٩٦٧م إلى ١٩٧٦م ويشير إلى خطة روجرز ثم إلى سياسة الخطوة خطوة التي اتبعتها كيسنجر.

ويشير إلى ما قام به السناتور فولبريت^(١) في ٢٣ أغسطس ١٩٧٠م باقتراح حل شامل يحث الفلسطينيين على القبول بوجود إسرائيل وإيقاف مساعيهم لتدميرها مع ضرورة الاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين وإمكانية تقرير مصيرهم في قيام دولة في الضفة الغربية وغزة. ثم يواصل الكتاب إلقاء الضوء على تطور السياسة الأمريكية تجاه الفلسطينيين. وسياسة الخطوة خطوة.

وقد أوضح شديد في دراسته كيف تعامل كيسنجر مع كل دولة عربية على حدة لأنه شعر بأنه من الأسهل في نظر أمريكا التفاوض مع كل رئيس دولة بدلاً من

(١) كان رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي.

التفاوض مع مجموعة من الأطراف العربية. وأصبح السادات حجر الزاوية في سياسة أمريكا العربية منذ ذلك الوقت على أساس أنه "لا حرب بدون مصر" وهو ما نجح فيه كيسنجر.

الفصل الخامس: يعالج العنف الثوري الفلسطيني ١٩٦٩م - ١٩٨٠م وموقف أمريكا.

الفصل السادس: ينصب على سياسة الولايات المتحدة تجاه الفلسطينيين كشعب. ويعرض لنا في دراسة على من يؤثر في السياسة الأمريكية - الفلسطينية فيراها في الآتي:

١ - مجموعة الأعمال والمصارف والبترول ذات المصالح وهو دور ضئيل.

٢ - المجموعة العربية الأمريكية ويشرح أسباب ضعفها.

٣ - اللوبي اليهودي الأمريكي: (AIPAC) ويشرح سر تفوقه وتغلغله في المجتمع الأمريكي.

٤ - عوامل أخرى: عوامل خارجية - حكومة إسرائيل. ثم يتناول الحكومات العربية ويركز فيها على الموقف السعودي الذي كان يمكن أن يكون مؤثراً إلا أنه فقد قيمته لعوامل داخلية مرتبطة به والخوف من عدم حدوث الاستقرار والارتباط المصلحي بينهم وبين الولايات المتحدة.

والدراسة من النوع التوثيقي والباحث وضع نفسه في إطار محدد منذ البداية فجعل الوثائق تخدم فكرة مسبقة لتصوره وإن كانت دراسة طولية استطاع فيها الباحث أن يعرض لتطور السياسة الأمريكية تجاه الفلسطينيين من ١٩٤٨م - ١٩٨٠م مقسماً إياها إلى ثلاث فترات وهي تقسيمات منطقية تتماشى مع واقع الأحداث التاريخية ١٩٤٨م - ١٩٦٧م، من ١٩٦٧م - ١٩٧٦م، من ١٩٧٦م - ١٩٨٠م.

والدراسة تعتمد على وثائق الخارجية الأمريكية المودعة بالارشيف القومي الأمريكي وكذا مكتبات الرئاسة الخاصة بكل رئيس بالإضافة إلى المذكرات المنشورة لصناع السياسة والكتابات العربية والأجنبية المعاصرة.

ومن أحدث الإصدارات التي صدرت تعالج الموقف الأمريكي من قضية فلسطين كتاب: (U.S Policy on Palestine from Wilson To Clinton).

وهو من إعداد: مجموعة من الباحثين قام بتحريره ميخائيل سليمان "فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كليفتون" من إصدارات دراسات الوحدة العربية ١٩٩٦م.

يبدأ الكتاب بدراسة عن الآراء الأمريكية بشأن فلسطين ويخلص أحد الكتاب بأن الفلسطينيين لم يكن لهم أثر على الإطلاق في وعى الأمريكيين وأن إيمانهم كبروتستانت لعب دورًا في تشكيل وعيهم تجاه الفلسطينيين وقد أبرز الكتاب أن حق تقرير المصير الذي طرحه ودرو ويلسون لم يكن ينطبق على الفلسطينيين لعوامل متشابكة خاصة بالتفكير الأمريكي ونظرته إلى سكان المنطقة.

ثم ينتقل بنا الكتاب من ودرو ويلسون إلى ترومان وكيف أنه اتبع سياسة اختراق أمريكي للسياسات المتناقضة ويشير الكتاب إلى أن إدارة أيزنهاور نظرت للمشكلة الفلسطينية على أنها مشكلة لاجئين فقط وليس بصفتهم شعبًا يسعى لتحقيق أماله القومية وكذا لم تتحرك إلا فيما راود إحساسها بالخطر على مصالحها ورغبتها في تأمين احتياجاتها البترولية وكذا سعيها لاحتواء الخطر السوفيتي.

وقد ظلت نظرة الإدارة الأمريكية في عهد كنيدي وجونسون إلى المشكلة الفلسطينية على أنها مشكلة لاجئين ولم يدركوا أن المشكلة الشرق أوسطية تنصب على هذا الشعب، وذلك لافتقار هذه الإدارات خاصة إدارة جونسون إلى بعد رأى للسياسة الخارجية وانغماسها في المشكلة الفيتنامية وعدم خوفها على مصالحها

في المنطقة نظرًا للتشردم العربي ثم تأتي دراسة دونالد دانايف لشرح أسباب "إخفاق" سياسة إدارة نيكسون في تناول القضية لعدد من الأسباب رغم إطلاعه التام على الوضع العربي - الإسرائيلي لكنه مع ذلك كان يتبع سياسة التعالي على الجانب الفلسطيني ثم يأتي مبحث آخر ويتناول إدارة كارتر للأزمة وكيف أنه سعى من أجل تسوية شاملة للنزاع بين الفلسطينيين من وجهة والغرب من جهة أخرى وكيف أن إدارة كارتر كانت على وشك الاعتراف بالفلسطينيين رسميًا إلا أنها أصيبت بالإخفاق نتيجة لعوامل داخلية وبسبب مبادرة كامب دافيد وموقف الفلسطينيين منها.

ثم يسر بنا التسلسل إلى إدارة ريجان وكيف أن خلفيته المحافظة قد جعلت نظرتة إلى القضية الفلسطينية تسير في إطار تأييد ودعم إسرائيل دون قيود معتبرة إياها حليفًا استراتيجيًا إلا أن اتجاه المنظمة إلى نبذ الإرهاب والاعتراف بقرارات المنظمة الدولية والانتفاضة جعل الولايات المتحدة تعيد تقييم الموقف من جديد وفي مبحث آخر بالكتاب نجد تحليل لسياسة إدارة بوش وكيف أن هذه الإدارة كانت على نفس وتيرة سابقتها في نظرتها للفلسطينيين وكيف أن التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل وهذه الإدارة كان قائمًا وأن ما حدث من خلاف لم يكن إلا عملية ظاهرية أو ما يمكن أن يطلق عليه مجرد (Hot Air) ودليل ذلك استمرار إدارة بوش بقبول إسرائيل بصفتها دعامة استراتيجية وتعاونت معها في العديد من القضايا.

ثم يواصل الكتاب في مبحثه الأخير استعراض موقف بيل كلينتون تجاه القضية الفلسطينية وكيف سعى إلى استغلال ما تم تحقيقه في حرب الخليج لتحقيق إنجازات على المستوى الفلسطيني - الإسرائيلي ثم يخرج بنا إلى دائرة معاونيه وكيف أنهم يمثلون قمة الانحياز لإسرائيل.

وفي آخر مباحث الكتاب فإنه يعرض لنا مقالة لإبراهيم أبو لغد الذي يقوم بدراسة المسألة الفلسطينية كما تنعكس في السياسة الخارجية الأمريكية وحلل فيها

السمات الخاصة بالسياسة الأمريكية الراضة لحق الفلسطينيين في تقرير المصير أو التعامل معهم كشعب مستقل واعتبار قضيتهم جزء من قضية الصراع - العربي الإسرائيلي.

وتخرج بنا مباحث الكتاب إلى تقرير حقيقة هامة وهي أن صناع السياسة في الولايات المتحدة يرون أن مصالح بلادهم تخدم بشكل أفضل من خلال نظرهم للأمور ومن خلال علاقتهم مع إسرائيل.

ويوضح الكتاب أن نظرة الأمريكيين للقضية الفلسطينية تبعث من منظور الصراع بين الشرق والغرب في فترة الحرب الباردة ثم أصبحت تسير في إطار الصراع - العربي - الإسرائيلي وليس في إطار أن للفلسطينيين حقوق وحتى حينما دخل الفلسطينيون دائرة الحوار والمناقشة مع صناع السياسة الأمريكية فإنه كان كمحاولة لجس النبض واستنفاذ الطاقات ليس إلا.

والكتاب يعد دراسة تاريخية استخدم فيه المنهج التحليلي استطاع كاتبه من المتخصصين إبراز نقاط التطور في السياسة الأمريكية منذ عهد ويسلون إلى كليتون مركزين على إبراز أن قضية حق تقرير المصير والشعارات التي رفعت لم تكن في نظر صناع السياسة الأمريكية تنطبق على الشعب الفلسطيني الذي تفجرت أزمته بصورة واضحة منذ تولى ترومان فقد نظر صناع السياسة إلى القضية من منظور الصراع بين الشرق والغرب وأنها مأساة إنسانية تدخل في إطار الصراع العربي الإسرائيلي وليس لها كيانها الخاص المستقل.

وقد اعتمد الباحثون على العديد من الدراسات القيمة والدوريات بالإضافة إلى الوثائق المتاحة المنشورة وغير المنشورة لخدمة أهدافهم.

* * *

دراسة ما كتب عن :

تاريخ العلاقات المصرية - الأمريكية في "الربع قرن الأخير"

ليس معنى أن توضع مصر في دراسة ما كتب عن العلاقات العربية الأمريكية في مؤخرة هذا العمل أن مصر تحتل مركزاً تالياً وإنما عنوان الدراسة الأصلي (دراسة نقدية لأهم ما درس عن العلاقات العربية الأمريكية في الربع قرن الأخير) قبل أحداث ١١ سبتمبر هو الذى فرض علينا ذلك خاصة وأنه في المجالات الجامعية يوجد تقسيم تقليدى يجعل للتاريخ العربى الحديث والمعاصر كياناً ولمصر كياناً آخر رغم الارتباط المتكامل بينهم عند التأريخ.

وتمشياً مع منطق الأحداث فإنه قد راعينا التطرق إلى الكتب التى تساير تطور العلاقات بصورة تاريخية منتظمة أو تعالج السياسات الأمريكية تجاه مصر مرتبطة بفترات تاريخية. فقد راعينا إلقاء الضوء على ما صدر من دراسات عن تطور العلاقة فى القرن ١٩، بداية القرن العشرين ثم تابعنا ما كتب عن تطور هذه العلاقة فى فترات ما بعد الحرب العالمية الثانية وهو يتفق مع منطق الأحداث الخاصة بتوجهات السياسة الأمريكية وقد قسم البعض هذه الدراسات إلى فترات قبل ثورة ١٩٥٢م وبعد ثورة ١٩٥٢م حتى أزمة السويس أو إعلان مبدأ أيزنهاور ثم فترة الستينيات وما حوته وكذا فترة حكم الرئيس السادات وانتقال الحكم إلى مبارك وما تبعه، وقد راعينا الإطلاع على ما حوته بعض المجلات العلمية كالسياسة الدولية التى أفردت ملفاً كاملاً لتطور العلاقة بالإضافة إلى ما كتبه الأكاديميون من المصريين والأجانب فى هذا المجال بالإضافة إلى رؤية صحفية متعمقة متمثلة فى كتابات محمد حسنين هيكل المتعددة.

وتبعًا لهذا فإننا سنبدأ بدراسة كتاب:

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر ١٨٢٠م - ١٩١٤م

تأليف لينوار تشامبرز رايت ترجمة فاطمة علم الدين

ويعتبر الكتاب دراسة أكاديمية لتاريخ العلاقات المصرية الأمريكية منذ بداية عهد النهضة المصرية في عهد محمد علي حتى نشوب الحرب العالمية الأولى وهي الفترة التي كانت فيها مصر جزء من أملاك الدولة العثمانية.

والبحث كان ردًا على تساؤول برز في المقدمة عن الدافع الذي أدى بالولايات المتحدة أن تكون سلبية - في معظم الأحيان - إزاء أحداث مصر.

ويلاحظ أن الترجمة رغم دقتها ورصانة عباراتها إلا أنها لا تتضمن قائمة المراجع التي اعتمد عليها الباحث الأصلي في عمله - اكتفاء بالحواشي - مما يجعل هذا عائقًا للباحثين الآخرين في تلمس طريقه.

والدراسة تنقسم إلى العديد من الفصول:

فالفصل الأول يعتمد على مراجع أجنبية عالية المستوى دون الرجوع إلى الأرشيفات، وإبتداء من الفصل الثاني: تبرز أهمية الدراسة استنادًا على وثائق الأرشيف الأمريكي وتركز في هذا الجزء على الأحوال الداخلية في مصر ودور القنصلية الأمريكية في الإسكندرية، أما الفصل الثالث: فيتناول بعض الأحداث التي وقعت للأمريكان في مصر ومنها تدمير مخبز يمتلكه أحد القناصل الأمريكيين مما يعبر عن بساطة المصالح الأمريكية، كما تناول ما يسمى بدبلوماسية الأسطول أي التدخل في شؤون مصر عن طريق الضغوط بالقطع البحرية وإن كان مظهرًا أكثر منه فعليًا، انعكاسًا لوضع مصر بالنسبة للولايات المتحدة. وفي الفصل الرابع: يتناول الكتاب موقف مصر من الحرب الأهلية الأمريكية وتأثيرها على الاقتصاد المصري الذي أصبح يعتمد على اقتصاد المحصول الواحد. مما كان له أثره فيما بعد اقتصاديًا وسياسيًا على مصر، أما الفصل الخامس: فيتناول الأمريكيون في الخدمة

العسكرية المصرية وأن وجودهم كان يمثل نوعًا من ذروة نفوذ الولايات المتحدة في مصر قبل الحرب العالمية الأولى إلا أنها لم تحاول أبدًا لا في مصر ولا في غيرها أن تحصل على رصيد سياسى. وهذا ربما يكون مرجعه (لمبدأ مونرو) الذى يرى البعض أنه لا ينسحب على الشرق الأدنى ولكنه فى الحقيقة أصبح هو الركيزة الأساسية فى تعامل أمريكا فى السياسة الخارجية لفترة ليست بالقصيرة وهو ما لم يوضحه الكاتب.

وفى الفصل السادس: يتناول المؤلف موقف الولايات المتحدة من مشروع قناة السويس، وقد أوضح عدم المبالاة الأمريكية فى كثير من الأمور المتعلقة به ثم سير بنا إلى تطور الأحداث فى هذا الفصل حتى يصل بنا إلى الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م، وتتابع بنا الفصول حتى نصل إلى الفصل السادس عشر.

والدراسة عبارة عن رصد للأنشطة الأمريكية الاقتصادية التى أخذت تصعد وتهبط تبعًا للأحوال ثم تتابع نشاط البعثات التبشيرية والتعليمية والصحية، وهو الدور الأكثر ملحوظًا لها فى مصر.

ومن الواضح أن سياسة عدم التدخل كانت الصفة المتميزة لأى اقتراب فى شؤون العالم فى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى. والدراسة تسد نقصاً فى المكتبة العربية فى تناول هذه الفترة. وقيمة الدراسة تكمن فى موضوعية الباحث فى المعالجة وحسن استخدامه المادة الوثائقية وتنوعها التى ساهمت بلا شك فى إبراز قيمة عمله. إلا أنه وإن كان يعاب عليه طول الفترة الزمنية موضع الدراسة إلا أن المبرر لذلك أن الأحداث التى سيطرت على العلاقة بين الدولتين لعبت دورًا فى هذا. فهى لم تكن بالعمق الشديد أو التعقيد نظرًا لوضع مصر كولاية عثمانية ووقوعها تحت الاحتلال مما شكل بلا شك طبيعة العلاقة بالإضافة إلى اهتمامات الولايات المتحدة فى الفترات الأولى من تاريخها.

واستكمالاً لهذا الخط نجد العمل الذى قام به عبد الرؤوف أحمد عمرو بعنوان: تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٤٩م - ١٩٥٧م والذى صدر فى سلسلة تاريخ المصريين ٤٦ لهيئة الكتاب المصرية ودراسة عبد الرؤوف عمرو يبدأها قبل الحرب العالمية الثانية وينتهى بها فى ١٩٥٧م وتحديداً مع إعلان مبدأ أيزنهاور ورد فعل مصر تجاهه.

والدراسة تقع فى تسعة فصول أولها: يتناول العلاقات المصرية - الأمريكية قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، وثانيها: يتعلق بالحرب الباردة وأثرها على العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٤٥م - ١٩٤٨م) وهو بهذا دخل بالمفهوم الأمريكى الذيرأى العلاقات فى إطار الصراع بين الشرق والغرب.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الفصل الثالث: وهو يتماشى منطقياً مع سابقه إذ يتعرض لقضايا الدفاع عن الشرق الأوسط وموقف مصر منها. وفى الفصل الرابع: ينتقل بنا إلى ثروة ١٩٥٢م وموقف الحكومة الأمريكية منها.

وفى الفصل الخامس: الذى يفرده لموقف مصر (الثورة) من منظومة الدفاع الغربية وبناء الأحلاف.

ثم يتناول فى الفصل السادس: إبراز سياسة مصر من هذه التكتلات واعتناقها لمبدأ الحياد الإيجابى وهو تطور منطقى يساير الأحداث التاريخية.

ثم يتعرض فى الفصل السابع: إلى معركة السلاح واندفاع مصر إلى طلب التسليح من الكتلة الشرقية، ثم فى الفصل الثامن: يتناول قضية تمويل السد العالى بين رفض أمريكا وقبول الاتحاد السوفيتى، وفى الفصل الأخير: يتعرض لعدوان ١٩٥٦م وما تلاه ثم إعلان مبدأ أيزنهاور.

والدراسة من النوع السردى الذى يفتقد إلى التحليل، والكاتب جانبه الصواب فى فهم السياسة الأمريكية التى تقوم على مرتكزين رئيسيين وهما أمن إسرائيل

ويتناول المنطقة والنظرة إلى علاقاتها بدول المنطقة ومنها مصر من منظور الصراع بين الشرق والغرب. فس نجد بالنسبة للعامل الإسرائيلي وتحقيق السلام من أجل الوصول إلى الاستقرار فإن الكاتب قد أشار إليه إشارات عابرة رغم الاحتياج إلى ضرورة أن يفرد له فصلاً كاملاً لأهميته وتأثيره، غير واضحاً في الاعتبار الآليات التي تتحكم في السياسة الخارجية الأمريكية ودور اللوبي الصهيوني في صياغتها خاصة في فترة ترومان وما بعدها.

كما يلاحظ أن الكاتب في تناوله كان أقرب إلى معالجة العلاقات المصرية البريطانية أكثر من تناوله للعلاقات المصرية الأمريكية، يضاف إلى هذا أنه بالرغم من حشده في قائمة المصادر والمراجع للعديد من الوثائق والمصادر إلا أنه من الواضح أنه لم يستخدمها بصورة جيدة لخدمة عمله ولم يتبته إلى التنافس بين الحلفاء الألداء في داخل المنطقة خلال فترة دراسته.

ولكن أهمية الدراسة أنها فتحت المجال أمام الكثير من الباحثين لإعادة النظر في كثير من القضايا التي لم يتطرق إليها الباحث في عمله.

ومن هذا المنطلق نرى رؤية أمريكية لمفهوم العلاقة تعالج نفس الفترة بصورة أو بأخرى وهي دراسة جيفرى أورنس بعنوان: واشنطن تخرج من الظل السياسة الأمريكية تجاه مصر ١٩٤٦م - ١٩٥٦م ترجمة سامي الرزاز.

أن أهمية دراسة جيفرى أورنس تكمن في أنه يقدم الرؤية الأمريكية للعلاقات بين القاهرة وواشنطن أو بوجه أدق للسياسة الأمريكية تجاه مصر في العقد الذي أعتب الحرب العالمية الثانية مباشرة من عام ١٩٤٦م إلى ١٩٥٦م وهو العقد الذي تداعت فيه الأحداث ليتوجها انتقال السلطة إلى الضباط وكانت السنوات من ١٩٥٤م - ١٩٥٦م تمثل مرحلة الاقتراب والابتعاد بين الفريقين.

والدراسة تنقسم إلى ثمانية فصول تسير بشكل تاريخي حتى يوليو ١٩٥٦م ويرسم الفصل الأول: صورة عامة للقرار الذي اتخذته واشنطن في سنوات ١٩٤٧م - ١٩٥٠م بتنسيق أكثر وضوحًا للمواقف مع بريطانيا.

ويتناول الفصل الثاني: بالتفصيل تزايد تحرر الأمريكيين من أوهامهم إزاء المحاولات البريطانية الفاشلة لعقد اتفاقية ثنائية بشأن مستقبل القاعدة العسكرية في قناة السويس.

ويحلل الفصل الثالث: الانغماس أو الانشغال الأمريكي بالحياة السياسية الداخلية لمصر قبل الثورة وكذا رؤية أمريكا للضباط غير المعادية على أساس أنهم قد يصبحون عنصر قادر على حماية مصالحها. ويركز الفصل الرابع: على تولى إدارة أيزنهاور الحكم وإعادة تقييم الموقف من جديد تجاه سياسة بناء الأتحاف العسكرية لاحتواء "الخطر الشيوعي" ويتبع الفصل الخامس: السياسة الأمريكية الجديدة وفكرة الحزام الشمالي واستبعاد مصر من منظومة الدفاع الغربية وأثر ذلك في العلاقات. ويتناول الفصل السادس: تداعيات الموقف وإحساس عبد الناصر بالعزلة وقضية إمداد مصر بالسلاح وإقامة حلف بغداد وغازة غزة.

وفي الفصل السابع: مراجعة نقدية للمحاولات الأمريكية لتهدئة عبد الناصر وطلبه للسلاح وينتهي بنا إلى صفقة السلاح مع المعسكر الشرقي. وفي الفصل الثامن: أصبحت مصر تدخل في إطار الصراع بين الشرق والغرب ووضح فيه أسلوب (العصا والجزرة) ومحاولة استخدام قرض السد العالي كأداة لتنفيذ السياسة الأمريكية وتحقيق السلام بين مصر وإسرائيل ثم ينتهي بنا إلى قرار يوضح حقيقة هامة مدعومة بالوثائق كيف أن واشنطن كانت (وما زالت) تعلق مساعدتها الاقتصادية لمصر وغيرها على نوايا النظام تجاه عملية السلام مع إسرائيل والارتباط بمنظومة الدفاع الغربي.

أن هذه الدراسة ترصد عملية تشكيل المفاهيم والخطوط الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية في فترة ما بعد الحرب، وهي عملية تعيين المصالح وتحديد الأهداف

ورسم الإستراتيجية العالمية الجديدة، فيما صار يعرف باسم Pax Americana التي لم تتغير في جوهرها حتى وقتنا هذا.

والدراسة أوضحت أن واشنطن لا تزال ترى العالم بلونين اثنين فقط "إمامي أو ضدي"، فلا مكان لأي صراع إقليمي من حيث علاقته بالصراع بين القوتين الأعظم وهو ما وضح خاصة في فترة إدارة أيزنهاور التي تأثرت بحمي المكارثية.

والدراسة تبين معنى هام أن السياسة الأمريكية سواء تجاه مصر أو غيرها لا تحتمل إلا التعاون، التبعية، الصدام وهو ما سبق وأن أوضحناه.

والدراسة رؤية أمريكية تحليلية عالج فيها الكاتب الأحداث برؤية أقرب إلى الموضوعية اعتماداً على الوثائق المتاحة مما يجعلها تسد نقصاً كان ينتظر الاستكمال.

وقد أثرنا أن نتعرض لدراسة في نفس الفترة وهي فترة التحولات في العلاقات نظرًا لما حدث من تطورات خاصة بمصر وبالولايات المتحدة والمنطقة وهي دراسة

الباحثة الأمريكية Gail E. Meyer: Egypt and the United States The Formative years . الدراسة هي نتاج دراسة دكتوراه حصلت عليها الباحثة من

معهد الدراسات الدولية بجنيف بسويسرا. وهي تعالج الفترة الممتدة من ١٩٥٢م إلى إعلان مبدأ أيزنهاور وهي فترة شهدت تغيرات واضحة سواء بالنسبة للولايات

المتحدة أو مصر. والدراسة تنقسم إلى فترتين الأولى: تغطي الفترة من ١٩٥٢م إلى بدايات ١٩٥٥م والفترة الثانية: من فبراير ١٩٥٥م إلى نهاية ١٩٥٧م والباحثة

عالجت في الفصول الثمانية عدة موضوعات تسير طبقاً للتسلسل التاريخي فالأول: يعالج العلاقات قبل الثورة وبعدها. والثاني: أمريكا بين مصر وبريطانيا والثالث:

يتطرق إلى قضية السلام بين مصر وإسرائيل والبحث عن مخرج. والرابع: يتطرق إلى أمريكا ومشاريع الدفاع والخامس: يعالج قضية الحياد وأثرها على العلاقة بين

الطرفين والسادس: يعالج قضية بناء السد العالي ثم السابع: أزمة السويس من

منظور الصراع بين الشرق والغرب. والثامن: مبدأ أيزنهاور وانتهاج أمريكا سياسة جديدة. والدراسة تقع في ٢٢٩ صفحة من القطع المتوسط.

وتمتاز بالتحليل والفهم للتطورات الداخلية وربطها بقضايا العلاقات الخارجية، وهي نظرة أمريكية لقضايا المنطقة لا تختلف عن نظرة غيرها من الباحثين الأمريكيين من رؤية العلاقات من منظور الصراع بين الشرق والغرب ولكنها كانت منصفة من إبراز أخطاء السياسة الأمريكية وعدم فهمها لقوة تيار القومية العربية وخلطها بين القومية العربية والشيوعية. كما يؤخذ على العمل افتقاره إلى الوثائق غير المنشورة اكتفاء بالمنشور منها. إلا أن الكاتبة حشدت العديد من المراجع والدوريات الأجنبية التي استفادت منها إلى حد كبير. كما يعاب عليها نقص المراجع والمصادر العربية اكتفاء بالمقابلات الشخصية.

* * *

ومن الدراسات التي تعالج نفس الفترة دراسة أخرى بقلم رضا أحمد شحاتة: تطور واتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو مصر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى انتهاء حرب السويس ١٩٥٦م.

يتفق رضا شحاتة مع جيفرى أرنس وعبد الرؤوف عمرو وماير في اختيار نفس الفترة الزمنية موضع الدراسة وإن كان شحاتة يمتاز عنهما بكونه أحد رجال الخارجية المصرية مما أتاح له الفرصة للاطلاع على كثير من الوثائق والأوراق سواء الأمريكية أو البريطانية أو من خلال موقع عمله. وقسم دراسته إلى بابين الأول: تناول فيه اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو مصر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى قيام ثورة ١٩٥٢ م مركزاً على مكانة مصر في الإستراتيجية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ١٩٥٢ والسياسة الأمريكية إزاء الحرب العربية الإسرائيلية في ١٩٤٨م - ١٩٤٩م والمسيرة نحو الهدنة. ثم ركز في نهاية الباب الأول وعبر الباب الثاني على الرؤية

الأمريكية لأوضاع مصر الداخلية فى أعقاب ثورة ١٩٥٢م وتطور نظام الحكم وموقف الولايات المتحدة من العلاقات الإنجليزية - المصرية ومعاهدة ١٩٥٤م وما أعقبها من تغير فى السياسة المصرية ومشروع السد العالى وما ترتب عن ذلك من تأميم لشركة قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر.

ولا شك أن مصادره الأجنبية الوثائقية غزيرة وإن كان يلاحظ عليه الإفراط فى تفاصيل جزئيات بعض الأرشيفات الأجنبية (الأمريكية والبريطانية) ويعاب على من يفعل ذلك بالمظهرية. ومن ذلك ذكره فى قائمة المراجع عناوين الوثائق وعناوين محاضر اجتماعات مجلس الأمن القومى (NSC) وأعطى أهمية كبرى للدوريات الأجنبية مع ضالة فى الاعتماد على الدوريات المصرية والعربية.

وتعتبر المادة التى جمعها لهذا الكتاب غزيرة للغاية ولكنه فضل منهج العلوم السياسية عن المنهج التاريخى رغم أنه ذكر فى مقدمته أنه استخدم المنهج الاستردادى والمنهج الوصفى التحليلى والمنهج المقارن دون أن يشير إلى غلبة أساليب رجال العلوم السياسية فى التناول للموضوعات التاريخية فالفصل الأول يتكلم عن الاتجاهات السياسية الخارجية الأمريكية نحو مصر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م. وهو منحى للعلوم السياسية أكثر منه دراسة تاريخية وعلى هذا تابع دراسته عبر هذا الكتاب. وربما قد تأثر فى هذا بعمله بالسلك السياسى.

وفى خاتمة عمله كان روتيناً تقريرياً أكثر منه بلورة للنتائج التى تؤدى إليها هذه المادة الغزيرة والتى كان من المتوقع أن تعطينا إضافات جديدة تحسب لعمله فاكتفى بنقاط محددة فى الخاتمة، كما يعاب عليه الإغراق فى التفاصيل السياسية التى فرضتها مصادره الوثائقية التى اعتمدت على أوراق وزارة الخارجية الأمريكية. وأوراق جلسات الكونجرس وأوراق الخارجية البريطانية ومحاضر وقرارات مجلس الأمن والجمعية العمومية وهى تقدم مادة غزيرة ينكب عليها الكثير من الباحثين متجاهلين

مصدرًا جوهريًا متمثل في أوراق War office والادميرالية وأوراق وزارة الدفاع الأمريكية حيث أن موضوعه يدور حول تنافس بين الحلفاء وصراع بين الأعداء من منظور استراتيجي.

والكتاب يقع في ٥٨٠ صفحة من القطع الكبير وهو في الأصل رسالة حصل بها الباحث على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ويعاب عليها أيضًا عدم استخدام الوثائق المصرية في دراسة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة. وكذلك هناك دراسة هامة تناولت موضوع العلاقة بين البلدين وخاصة في الحقبة الناصرية وكانت بعنوان:

Nasser and American Foreign policy 1952 - 1956.

Muhammad A wahab sayed- Ahmed

طبع مرتين باللغة الإنجليزية بدار Laam 1988 بلندن وكذا Auc 1991 بالقاهرة وتمت ترجمته إلى اللغة العربية وقامت بنشره الهيئة العامة للكتاب في أكثر من طبعة في عام ٢٠٠٦م وما بعدها.

وقد استطاع الباحث: محمد عبد الوهاب أن يضيف جديدًا وذلك من خلال ما أجراه من مقابلات شخصية مع صانعي السياسة الأمريكية فترة بحثه، وكذا من المعاصرين من الكتاب والمحللين من الجانب الأمريكي والبريطاني.

وكذا قد استفاد في عمله بما تم الإفراج عنه من وثائق أمريكية وبريطانية وكذا من مجموعات التاريخ الشفوي الموجودة بالأرشفات الأمريكية، وكذا المقابلات مع الشخصيات المصرية والبريطانية والأمريكية المعاصرة.

وقد نجح الباحث في تناول الفترة بشكل موضوعي جامعًا بين منهجي العلوم السياسية والتاريخ، مما جعل لعمله ميزة تميزه عن الآخرين في التقسيم وكذا التناول. وقد استطاع المؤلف من خلال عمله الذي احتوى على ستة فصول وخاتمة أن يرصد

كيف سارت هذه العلاقة ما بين تقارب وتباعد. إلا أنه انتهى إلى أن طموحات عبد الناصر ودور مصر العربى والإقليمى قد تعارضتا مع مسئوليات الولايات المتحدة كزعيمة للعالم العربى. مما قد أوقع الصدام ولكن بصورة لا تؤدى إلى القطيعة بينهما.

وكذلك هنالك دراسات تناولت نفس الفترة مع إبراز دور عبد الناصر الذى كان هو الشخصية المحورية فى العلاقات بما كان له من دور أساسى فى إدارة السياسة المصرية وتأثيره على السياسة العربية ومن هذه الدراسات دراسة Nigel John Ashton: Eisenhower Macmillan and the problem of Nasser 1996 .

الكتاب يحدد معالم العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا وكيف كان لهما موقفاً من عبد الناصر الذى يصفه بأنه "مشكلة".

والكتاب منذ البداية جعل السياسة الخارجية لأى دولة لا تنفصل عن الأشخاص الذين يصنعونها وينفذونها ويحدد خمسة من الأشخاص الذين لعبوا هذا الدور فى عمله هم: أيزنهاور ودلاس، ماكميلان وأيدن وسلوين لوييد وقد حاول إلقاء الضوء على الجانب الأمريكى بأن أيزنهاور هو الذى كان يصنع السياسة الخارجية الأمريكية على عكس ما هو متعارف عليه من أن دلاس هو المفكر والمنفذ فى كثير من الأمور وأثبت الكاتب من خلال عمله أن دلاس لم يكن إلا أداة لتنفيذ سياسات الرئيس.

والكتاب يتناول العديد من الفصول، فهو يلقي الضوء على الشرق الأوسط فى ١٩٥٥م ويعلل ذلك بأن الشرق الأوسط فى هذه السنة بالذات قد دخل مرحلة الثورية وأن تيار القومية العربية بدأ يتزايد فى الفترة من ١٩٥٥م - ١٩٥٩م ثم ينتقل بعد ذلك إلى الخلفية التى أدت إلى تكوين حلف بغداد والذى يرجع الدافع الأساسى فى التنسيق الأنجلو - أمريكى من أجل إنشائه إلى الرغبة فى الحفاظ على نفط المنطقة والكاتب يشير إلى أن الخارجية الأمريكية لم تجد غضاضة فى تزعم العراق لعرب المنطقة فى الانضمام لهذا الحلف رغمًا عن إيمانهم بأنه سوف يكون معول هدم للجامعة

العربية إلا أن البديل المطروح في نظرهم هو أن الحزام الشمالي تحت قيادة العراق سوف يكون هو البديل لتجميع العرب بدلاً من الجامعة العربية، وهو ما يخدم السياسات الغربية.

ثم يتعرض بعد ذلك في فصل آخر للقضية بين ناصر والغرب في مارس ١٩٥٦م. ثم يتناول أزمة السويس وينتقل بعدها إلى مبدأ أيزنهاور وهو ما يتماشى مع منطوق الأحداث ثم بعد ذلك يتناول مؤتمر برمودا والأزمة الأردنية في ١٩٥٧ والذي يخلص منها أن الولايات المتحدة أكدت أنها تريد أن تلعب الدور الأساسي في أحداث المنطقة مهمشة الدور البريطاني تطبيقاً لمبدأ أيزنهاور وفي فصل آخر يعالج الأزمة السورية وكيف أن الولايات المتحدة وبريطانيا قد تعاونتا من أجل التصدي لعبد الناصر والتغلب على الأزمة. ثم يتناول في فصل آخر الوحدة المصرية - السورية وقيام الجمهورية العربية موضعاً أن السياسة البريطانية قد سعت لإثبات صحة فرضيتها بضرورة التصدي وبشدة لعبد الناصر على عكس السياسة الأمريكية في بعض المواطن. ومن منطلق التسلسل يعالج الأزمة اللبنانية ثم ثورة العراق التي فجرت الموقف في الشرق الأوسط والتي أظهرت تباعد المواقف بين الحليفين الغربيين واستمرار حالة الشك فيما بينهما وفي نهاية الكتاب يصل إلى مرحلة ما بعد الثورة العراقية وتقييم السياسات والاستراتيجيات ويصل بعد ذلك إلى أزمة الكويت في الستينيات في تفسيره وتحليلاته.

والكتاب يأخذ بوجهة النظر التي طرحتها جماعة " Working group on US/UK Cooperation " التي تقول بأن الاهتمام الأمريكي انصب أساساً على مواجهة الشيوعية التي اعتبرت أن هذه المواجهة سوف تؤدي إلى تأمين البترول وكذا التعامل مع عبد الناصر وأن موقفها من عبد الناصر كان مختلفاً فنظرة الولايات المتحدة إليه كانت تختلف من وقت لآخر انطلاقاً من سياسته وعلاقاته بموسكو

وحلفائها بالمنطقة بينما ظلت بريطانيا متمسكة بموقفها التقليدي الحذر الذي اتسم بالعداء معظم الوقت مما انعكس على سياستها تجاهه.

والدراسة تعد دراسة جيدة فهي رؤية غربية رأت أحداث المنطقة من خلال علاقات القوى الكبرى واستطاع الكاتب أن يمشد العديد من المصادر التي استطاع أن يستخدمها استخدامًا جيدًا وأن يبرز التناقضات في السياسات الأمريكية والبريطانية وكيف أن الأولى قد سعت منذ نهايات الحرب أن تضع قدمها في المنطقة مستغلة أخطاء البريطانيين متناولة المنطقة بمنظور برجماتي يتفق مع سياسة الاحتواء "The Containment" للخط السوفيتي.

والدراسة دراسة تحليلية تخلى فيها الكاتب عن الأنماط التقليدية في الدراسات السابقة وإن كان قد حاول أن يستخدم قضية دراسة القضايا في (Case Studies) مع عدم الإخلال بالتسلسل التاريخي معتمداً على المصادر الوثائقية بما يخدم أهدافه.

واستكمالاً لنفس التسلسل التاريخي نجد أن الدراسة التي كتبها: William Quandt: Lyndon Johnson and The June War: what Color was the light

وهو في تناول الحدث يطرح في بداية عمله تفسيرات للموقف الأمريكي في حرب ١٩٦٧م عارضاً رأيين أولهما الرأي شبه الرسمي والذي ينفي نفيًا قاطعاً رغبة ليندون جونسون في قيام إسرائيل بشن حرب على جيرانها والذي وصفه بنظرية "الضوء الأحمر" أما نظرية "الضوء الأصفر" فتطرح العكس والكاتب حاول أن يكون له لون آخر مختلف أطلق عليه نظرية "الضوء الأصفر" لتفسير الموقف الأمريكي في أزمة ١٩٦٧م وتفسيره لهذه النظرية بأن إسرائيل قد أعطيت المجال للحركة ضد مصر دون خوف من وقوع ردود أفعال من جانب واشنطن كما حدث في ١٩٥٦م وإثبات صحة نظرية "الضوء الأصفر" فإنه يتبع التدهور الذي ألم بالعلاقات المصرية الأمريكية بدءاً من ١٩٦٤م ١٩٦٧م - م حتى يصل بنا إلى

تعامى واشنطن عن تحركات إسرائيل ولإثبات ذلك فإنه يشير إلى ما تم من مقابلات بين السياسة الأمريكيين ومسئولى السفارة الإسرائيلية وصرحت إسرائيل فى ٢ يونيو ١٩٦٧م بأنها (إسرائيل) سوف تقوم بالعمل وحدها لفتح خليج العقبة حتى لا تورط الولايات المتحدة فى عمل قد يؤدى إلى توتر علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى وحتى لا يؤثر على علاقاتها بالمنطقة العربية، ويوضح لنا كيف أن الإسرائيليين قد استغلوا الموقف فى تحويل الضوء الأحمر إلى ضوء أصفر ولذا تحركوا وحدهم دون خوف.

وفى تحليله لأسباب الحرب قد استطاع الكاتب أن يعطى صورة كاملة عن الموقف سواء فيما يتعلق بالمواقف السورية التى يحملها تبعه إشعال الموقف وكذا مصر التى جعلها قد سعدت الموقف على أمل أن تتدخل القوى الدولية لإنقاذ الموقف سلمياً وبذلك تحقق نصرًا سياسيًا. وقد حمل الكاتب الاتحاد السوفيتى المسئولية فى إشعال الموقف ثم ينتقل بنا إلى إسرائيل ومن الواضح أنه يجعلها تحارب معركة "حياة أو موت" وأن رأى العام الإسرائيلى قد لعب دورًا فى تهميس حكومته لخوض الحرب ناسياً أن إسرائيل كانت تُحضر للحرب منذ تكوينها. والعمل من النوع التحليلى الذى استخدم فيه كاتبه من خلال موقعه العديد من الوثائق وكذا المقابلات الشخصية مع صناع الأحداث فى المنطقة.

وقد أغفل الكاتب نقطة هامة وهى أن وجود ليندون جونسون فى البيت الأبيض ورغبته فى تحقيق نصر يعوض خسارته فى حرب فيتنام (فى إطار الصراع بين الشرق والغرب) جعله يعطى لإسرائيل الضوء الأخضر لا الأصفر حيث أن تراخيه فى الوقوف بموقف حازم رغم علمه بصفة شخصية بنية إسرائيل فى شن حرب قبل السادس من يونيو وكذا ما قدمه لها من مساعدات لا يعفى البيت الأبيض من المسئولية الكاملة عما حدث. لقد ركز الكاتب فى عمله على إثبات نظرية الضوء الأصفر غير مدرجاً لأعماق التورط الأمريكى فى الحرب العربية الباردة، وكذا

اشتعال الموقف عالمياً في إطار الحرب الباردة والذي كانت فيتنام أوضح مثال له. مما أدى إلى تدهور العلاقات بين مصر والولايات المتحدة.

ونحب أن نشير هنا أنه مع تولى جونسون انتهى عهد تثبيت الحدود وبدء عهد جديد هو توسع إسرائيل وإحساسها بأن لها القدرة على الحركة دون رادع ودون تدخل من جانب الإدارة الأمريكية لتعذر ذلك بسبب الأزمة الفيتنامية وكذا أزمات المنطقة العربية وأوضاعها.

ومع هذا فإن المادة الوثائقية والطرح الذي استخدمه سوف يفتح مجالاً جديداً للعديد من الباحثين لتناول الفترة بصورة ربما تكون مغايرة.

* * *

أما عن العلاقات المصرية الأمريكية في نهاية عهد السادات وبداية عهد مبارك فقد تناولها هيرمان أيلتس بعنوان: الولايات المتحدة ومصر ضمن كتاب كامب دافيد بعد ١٠ سنوات تحرير وليم كوانت.

والدراسة رؤية نقدية تحليلية لتطور العلاقات المصرية الأمريكية في الفترة من ١٩٧٩م - ١٩٨٩م وصاحب الدراسة أحد السفراء السابقين للولايات المتحدة بالقاهرة في فترة عقد اتفاق كامب دافيد وهو أحد المتخصصين في الشؤون الشرق أوسطية ويعد مرجعية للشرق الأوسط بالنسبة للمؤسسات العلمية.

والدراسة يبدأها بالقول بأن "صفقة كامب دافيد كانت بداية لعلاقات ثنائية تتخذ شكلاً أوثق بين الولايات المتحدة ومصر". وقد أبرز نقطة هامة وهي أن الوعود التي قطعها كارتر على نفسه للسادات جعلت الأخير يقدم على تقديم العديد من التنازلات على أمل أن تعامل مصر على قدم المساواة مع إسرائيل.

ثم يخلص بنا إلى أن الذروة في العلاقات الثنائية بين الطرفين هي فترة الشهور السبعة التي انقضت بعد توقيع الاتفاق. ولكن أيلتس لم يتوان عن انتقاد التفكير

الأمريكي في معالجة العلاقات الثنائية فقد مال الأمريكيون إلى اعتبار "أن السادات هو مصر كما كان يقول عن نفسه" ولم يولوا الاهتمام الواجب لاستمرار سيادة الآراء المعارضة والتي ظهرت قوتها بعد أن هأت ضجة السلام بين مصر وإسرائيل ولم تلبث عبارة "الشريك الكامل" أن تبددت وأخذت الأمور تتضح.

ثم ينتقل بنا إلى التغيير الذي وقع وهو مرتبط بتغير الأشخاص إذ خسر كارتر الانتخابات في ١٩٨٠م واغتيل السادات في ١٩٨١م وكانت شخصية ريجان مغيرة لشخصية سلفه، وأخذ مبارك رغم حرصه على العلاقات مع أمريكا يحاول أن يستعيد دور مصر العربي ولم يكن يملك تلك الشخصية في نظر "ايلتس" القادرة على التأثير على الرأي العام الأمريكي كما كان سلفه. وايلتس يصف السادات بأن عقيدته هي في المقام الأول مصرية لا عربية وهو على استعداد للوصول إلى حلول وسط بشأن القضايا العربية. ويقسم ايلتس دراسته إلى فترتين متميزتين وإن كانتا غير متكافئتين في الطور الأول من ١٩٧٩م إلى ١٩٨١م وهي التي شهدت السنة والنصف الأخيرة من رئاسة كارتر والشهور الأولى من رئاسة ريجان والتي انتهت بمقتل السادات والفترة الثانية التي تشمل فترة رئاسة ريجان ومبارك.

وبعد هذا التحليل والتقسيم يبرز بصورة سريعة عوامل الاتفاق والاختلاف في العلاقة بين الطرفين ومنظور كل منهما انطلاقاً من الارتباطات المصلحية والالتزامات الخاصة بكل منهما.

وقد حاول في أثناء عرضه هذا أن يبرز محاولات إدارة ريجان لتهميش دور مصر - تماشياً مع السياسة الإسرائيلية - وأن دورها في أية محادثات للسلام سيكون ثانوياً وأن دور الأردن سيكون معبراً للاتفاق - مع الفلسطينيين - وهو مالم يكن مقبولاً كلية من الحكومة^(١) المصرية وكان له تأثيراته السلبية على العلاقة بين الطرفين.

(١) بتهميش الدور المصري.

ويعطى لنا من خلال منظورة العوامل التي أثرت على مسيرة العلاقة والتي يوجزها في العامل اللبناني ثم العامل الإسرائيلي والعامل الفلسطيني والعوامل الإقليمية إلى مواقف القوى الكبرى ثم ينحو إلى العوامل الداخلية في مصر وشك الإدارة الأمريكية في قدرة مبارك على إدارة الأزمة بما يتماشى مع المصالح الأمريكية، ثم يعطى صورة عن البعد الاقتصادي والبعد العسكري في العلاقة وكيف أن الإدارة الأمريكية أرادت أن تفرض إرادتها بالنسبة للبعد الأول غير واضحة في الاعتبار البعد الاجتماعي والنفسي لدى القاعدة العريضة من المصريين.

وهو دائماً يطرح سؤالاً سوف تترك الأمور للمستقبل على أمل؟ والدارسة تعد رؤية أمريكية رصد فيها الكاتب المتغيرات التي وقعت خاصة في نهاية عهد السادات وبداية عهد مبارك في العلاقات بين الطرفين اعتماداً على سابق خبرته واطلاعاته على كثير من الأمور والأوراق خاصة في فترة إدارة كارتر.

أما دراسة كوانت⁽¹⁾ فهي تسير في نفس إطار دراسة إيلتس وإن كانت تعد استكمالاً لها من حيث الفترة الزمنية. وفي هذه الدراسة، فإن كوانت حاول أن يعرض مواطن القوة والضعف في علاقة الدولتين عارضاً بعض المقترحات من أجل تحسينها تكمن في تقليل مديونيات مصر ورسم خطة جديدة في المساعدات تساهم في حل مشاكل مصر الاقتصادية على أن تظل مصر تلعب الدور المحوري في عمليات السلام، وهذه النظرة تتناقض مع ما يدور من سياسات أمريكية لتهميش الدور المصري في هذا الصدد في كثير من الأحيان.

والدراسة لم تجر مسحاً شاملاً لتطور العلاقات مكتفية بمقدمة عن بناء العلاقة وانتهاءً بالعلاقات في التسعينيات، وهي تعبر عن رأي جماعة معهد "بروكنجز" وعن رأي كاتبها الذي يعد موضوعياً في تناوله لهذه العلاقة أو إن شئنا حريصاً على مصالح بلاده في المقام الأول.

(1) William B. Quandt: The U.S and Egypt, Brooking Institution, washington 1990.

وهذه الدراسة ومثلها والتي قام كوانت وغيره بالكتابة عنها عبارة عن كتابات سياسية موجهة إلى صانع القرار الأمريكي ليعيد ترتيب أوراقه وأفكاره خاصة في بداية التسعينيات وانتهاء حقبة الحرب الباردة وهي رؤية أمريكية موضوعية تعتمد على التحليل أكثر من السرد في معالجة القضايا.

وبالنسبة لدراسة G. Aftandilian والتي كانت بعنوان Egypt's Bid for Arab leadership implication for U.S policy, A council on F.Relations Book فقد ناقش فيها قضية هامة - خاصة في التسعينيات وتحديدًا في أعقاب حرب الخليج - التناقضات التي سوف تطرأ على العلاقات المصرية- الأمريكية والتي يرجعها افتندلين إلى رغبة مصر في الحفاظ على مكانتها التاريخية في المنطقة العربية وتناقض هذا مع المصالح الأمريكية وهي نقطة ليست بجديدة فداثًا وأبدًا يحدث صراع في المصالح بين مصر (خاصة في الخمسينيات والستينيات) كقوة إقليمية والولايات المتحدة قوة عالمية.

والباحث يصل بنا بعد خمسة فصول إلى تقرير حقيقة هامة وهي أن العلاقة بالرغم ما يشوبها من برود في بعض الأحيان نتيجة لتناقض المواقف إلا أنها لن تصل إلى التجمد لإدراك الطرفين أن لكل منهما مصالحه الخاصة واهتماماته وأن على كل جانب محاولة الاستفادة من الآخر بقدر الإمكان.

والدراسة من النوع التحليلي التي سعت لاستكشاف نقاط القوة والضعف في العلاقات خاصة في فترة أعقاب انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي كما أنها تتزامن مع أزمة الخليج. وتعد عملية السلام في المنطقة ورغبة مصر في الحفاظ على ريادتها العربية وهي محاولة من جانب الباحث الذي يعمل لدى وزارة الخارجية الأمريكية لرصد ظاهر معينة في العلاقات خاصة في الفترة الأخيرة وهي تبين التناقض التاريخي بين مسؤوليات مصر العربية ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية ورؤية افتندلين هي رؤية أمريكية شبيهة رسمية لتطور الأحداث وهي تؤكد حقيقة

هامة أن دور مصر العربى القىادى يتناقض مع السياسات الأمريكية الداعية إلى الهيمنة وفرض الأنباط فى كثير الأحيان.

فهل استطاع النظام الحالى فى مصر وواشنطن أن يعبر هذه العقبة عن طريق برجمانية الشراكة الاقتصادية والنجم الساطع الاستراتيجى.

وهناك دراسة فى العلاقات أخذت منحى جديد متمثلة فى دراسة محمود كامل بعنوان: مصر وأمريكا من المساعدة إلى التجارة ١٩٧٥ م - ١٩٩٧ م ونشرها مركز بحوث الشرق الأوسط وفيها ركز الباحث على محور جوهرى هو تطور العلاقات الأمريكية المصرية من زاوية الانتقالية من تقديم الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات المالية ابتداء من تغطية جزء يستعرض احتياجات مصر النقدية من الدولار فى أعقاب المقاطعة العربية لمصر بعد عقد مؤتمر كامب ديفيد ١٩٧٧ م وإصرار مصر "السادات" على عقد معاهدة مع إسرائيل وتطبيق مصر لشروطها على طريقة السادات، ابتداء من ذلك حتى طرحت الولايات المتحدة بدائل أخرى للمساعدات النقدية وهى (المشاركة).

وتطرق إلى المجالات التى تحددت للإنفاق من المساعدات النقدية مثل التنمية الصناعية والزراعية والتحول نحو السوق الحر مع تحقيق متطلبات الأمن القومى الأمريكى.

ثم جاءت فكرة (الشراكة) كبديل للمساعدات ابتداء من سبتمبر ١٩٩٤ م وإنشاء المجلس الرئاسى المصرى الأمريكى للتنمية فى مصر ويهدف إلى قيام تجارة مشتركة وفتح مجالات الاستثمار الأمريكى فضلاً عن نمو متصاعد فى مسيرة الخصخصة وكذلك نمو متصاعد فى نفس الوقت للتعاون العسكرى ومن الواضح أن الباحث قد تطرق إلى موضوع جديد ليس معالجاً فى مجالس العلاقات بين الدولتين معتمداً فى دراسته على كثير من الوثائق والأوراق المصرية وكذلك الوثائق الأمريكية لخدمة هدفه وأن كانت دراسة سريعة إلا أنها تفتح المجال أمام الآخرين

للتطرق إلى مثل هذه الموضوعات بالنسبة للدراسات الأكاديمية التي ترصد الجانب السياسى على حساب غيره من الجوانب.

* * *

أما دراسات محمد حسنين هيكل عن نفس الفترة والتي كانت بعنوانين مختلفة مثل "قضية السويس آخر المعارك في عصر العمالة" وملفات السويس فالأخير يقع في خمسة أبواب فهي دراسة بانورامية لتطور العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر والمنطقة العربية استطاع الكاتب أن يقدم من خلالها مادة خام في أجزاء كثيرة تغطى فترات نهاية الأربعينيات وصولاً إلى أزمة السويس وتوابعها وفي كتابه سنوات الغليان حرب الثلاثين سنة ١٩٦٧م والذي قسمه إلى ستة أبواب استطاع أن يمشد كئماً هائلاً من الأحداث مستغلاً رشاقة قلمه وخبرته الصحفية، في أن ينتقل بنا من حرب السويس إلى معالجة ثورة اليمن انتهاء بالمقدمات التي أدت إلى وقوع أحداث ١٩٦٧م وفي كتابه: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل وتحديداً في الجزء الثانى منه فإنه يكرر كثيراً من المعلومات التي أوردتها في الكتب السابقة عن الدور الأمريكى وإن كان عمق فيه ما يتعلق بعمليات السلام وهذا الجزء ينقسم إلى خمسة فصول يغطى فيها الفترة من الخمسينيات حتى كامب دافيد وما بعدها.

وفيه وضع تشابك الخطوط ما بين استعراض لما يدور من مفاوضات وعلاقات ومواقف للولايات المتحدة تجاه مصر. وكتب هيكل تقدم مادة خام في أجزاء كثيرة من أعماله استناداً إلى الوثائق التي في متناول يده سواء المصرية أو الأجنبية (الأمريكية والبريطانية) أو بسبب علاقاته الوطيدة بصناع القرار والمشاركين فيه ورغم أن منهجه صحفى إلا أن مادته الغزيرة وتحليلاته جعلت من كتبه مرجعاً لا يمكن تجنبه في التعامل مع الفترة محل الدراسة. وإن يؤخذ عليه أنه ربط نفسه بالنظام الحاكم مبرراً على خط مستقيم السياسات التي انتهجها النظام وهذا حقه كصحفى ولكن

حقنا كأكاديميين أن نتوخى الحذر في قبول بعض وجهات نظره، حتى نتمكن من التأريخ بمنهجية سليمة، ويرى هيكل العلاقات المصرية الأمريكية بمنظور المؤامرة والرغبة في ضرب النظام خاصة في فترة الخمسينيات والستينيات.

* * *

كما أصدرت السياسة الدولية في عددها رقم ١٣٤ في أكتوبر ١٩٩٨ م ملقًا خاصًا تحت عنوان: "الحوار الاستراتيجي المصري الأمريكي: الأهداف والوسائل".

شارك فيه مجموعة من الباحثين المتميزين كانت بدايته عن لماذا الحوار الاستراتيجي؟ لعبد المنعم سعيد وفيه يجب على هذا السؤال موضعًا لنقاط التقارب والتباعد بين الطرفين وحاجة كل منهما إلى الآخر.

ثم يتطرق بنا الملف إلى الامكانيات المصرية في التأثير على القرار الأمريكي ثم الرؤى الأمريكية لدور مصر الإقليمي ويقسمها إلى عدة مباحث الأول عن: التفاعلات المصرية الأمريكية في عهد مبارك وتطور الرؤية الأمريكية لدور مصر الإقليمي، المبحث الثاني: رؤى القوى السياسية الأمريكية المعاصرة لدور مصر الإقليمي خلال الفترة ١٩٩٥ م - ١٩٩٨ م.

ثم يصل بنا إلى خلاصة توصلت إليها مؤسسة راند للبحوث بأن مصر Egypt **central player in the region** ثم يتطرق بنا الملف إلى أمن الشرق الأوسط في الحور المصري الأمريكي ثم ينتقل بنا الملف من المحورين السياسى والاستراتيجي. إلى المحور الاقتصادي ثم إلى عملية صنع القرار في الولايات المتحدة وأثرها على توجهات السياسة الأمريكية في التسعينيات.

وهذه الدراسات تتعامل مع الأحداث برؤية مستقبلية اعتمادًا على تجارب الماضي وهي توضع أمام صنّاع القرار من الطرفين ولكنها ترصد بلا شك مسيرة العلاقات من زوايا مختلفة.

* * *

دراسة ما كتب عن تاريخ العلاقات بين :

المغرب العربي (شمال أفريقيا) والولايات المتحدة

من الملاحظ لدينا ندرة الكتابات عن شمال أفريقيا والمغرب العربي وذلك مرجعه إلى عدة عوامل أن هذه المنطقة ليست بؤرة للمشاكل للولايات المتحدة على عكس المشرق العربي يضاف إلى هذا أن المنطقة تعد من مناطق النفوذ الفرنسي التقليدي، كما أن معظم توجه دراسات تاريخ المنطقة من الباحثين العرب ينصب على دراسة منطقة المشرق دون المغرب خاصة في مجال العلاقات مع الولايات المتحدة وهذه نقطة تضعف شائعة ولذا فإننا قد واجهنا هذه المشكلة في أثناء تعرضنا لهذه الدراسة، وهو ما وضح من خلال عمليات البحث عن أهم الكتابات المتعلقة بالعلاقات العربية الأمريكية يضاف إلى هذا أن تهميش دور المغرب العربي ربما أتى نتيجة لحدثة استقلاله عن المشرق العربي فانصبت معظم الدراسات على دراسة حركات الاستقلال والكفاح الوطني في المنطقة دون اعتبار لعلاقة هذه المنطقة بالقوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي كان المغرب العربي أو شمال أفريقيا يمثل معبراً لها في أثناء الحرب العالمية الثانية أو أرض للمعارك فقط لا غير. وقد لاحظنا في الدراسة التالية أن أحد أسباب اهتمامات الرئيس أيزنهاور بتونس يعود إلى ذكرياته القديمة حينما كان قائداً لقوات الحلفاء في المنطقة فكان هذا عاملاً رئيسياً في توجهاته السياسية نحو الاقتراب مع تونس (بورقبيه).

الدراسات الأخرى التي ظهرت وتمثلت في دراسة Donald Neff عن ليبيا والولايات المتحدة تزامنت مع الفترة الزمنية الخاصة بالضربة الجوية الأمريكية لليبيا في ١٩٨٣ م.

وفي نفس المسار نجد كتاب Brian Davis عن القذافي والإرهاب الليبي والضربة الجوية الأمريكية فنجد أن هذه الدراسات بنت لحظتها وجاءت إما دفاعًا عن سياسات مثل كتاب Davis أو إدانة لسياسات مثل دراسة Neff ولذا فإننا سنقوم بعرض هذه الدراسات ومنها دراسة Egya N. Sahgumuah: والتي كانت بعنوان **Eisenhower and containment in North Africa 1956 - 1960**.

والدراسة تركزت على العلاقات التونسية الأمريكية في الفترة ما بين ١٩٥٦م - ١٩٦٠م.

والكاتب يشير إلى بدايتها إلى سابق علاقات وخبرة أيزنهاور بهذه المنطقة وكيف أنه سعى إلى احتواء ما أسماه بالخطر السوفيتي اعتمادًا على زيادة المساعدات الاقتصادية للدول حديثة الاستقلال والوقوف بحزم أمام القوى الاستعمارية التقليدية. والدراسة عبارة عن عرض تاريخي لتطور العلاقات يبدأها بعنوان استراتيجية الولايات المتحدة ورؤيتها، ثم ينتقل بنا إلى مساعدات الولايات المتحدة لتونس في أعقاب الفترة الاستعمارية ثم ينتقل بنا إلى أزمة تسليح تونس وكيف أن الولايات المتحدة اخترقت الحظر الفرنسي على خليج تونس من منطلق إيمان أيزنهاور بأن بورقيبه يمثل أكثر الأصدقاء العرب المؤمنين بصداقة الولايات المتحدة، وكذا خوفًا من التجائه إلى السوفيت أو مصر طلبًا لحاجته من السلاح.

وفي نهاية عرضه يخلص بنا الكاتب إلى أن إدارة أيزنهاور حققت أهدافها في تونس دون أن تؤثر على علاقاتها مع فرنسا من منطلق الحفاظ على شكل التحالف الغربي المتمثل في حلف (NATO).

وقد استطاع أيزنهاور أن يضرب عصפורين بحجر فاستطاع أن يحمي من خلال هذه العلاقة المصالح الأمريكية في تونس بتقوية نفوذ بورقيبه في شمال أفريقيا في مواجهة عبد الناصر مع تقليص علاقات الأخير بجهة التحرير الوطنية الجزائرية التي بدت أكثر طوعًا لوجهات نظر الولايات المتحدة والغرب والتي رأى فيها أداة

لتحقيق أهدافه البعيدة وقد ظلت العلاقات جيدة بين الطرفين نتيجة لعوامل خاصة بشخصية بورقيبة وتوجهاته وكذا بالإضافة إلى رغبة الولايات المتحدة في ذلك.

والبحث يعتمد على المنهج التاريخي القائم على التحليل معتمداً فيه على الوثائق المتاحة سواء في الأرشيف القومي الأمريكي أو في مكتبة أيزنهاور أو في أوراق دلاس في برينستون، وكذا المراجع الأخرى المتاحة عن شمال أفريقيا.

وقد استطاع الكاتب أن يبرز أهمية هذه العلاقة التي لم يتطرق إليها الكثير من فترة الحرب الباردة بين الشرق والغرب وكذا في نهاية عهد الإمبراطوريات الاستعمارية ووضوح الدور الأمريكي في ميراث حليفاتها في المنطقة العربية انطلاقاً من رغبتها في احتواء الخطر السوفيتي. وقد استطاع الباحث أن يعطى صورة عن أن دور مصر لا يمكن تهميشه في العالم العربي سواء في مشرقه أو مغربه خاصة في فترة الخمسينيات وبداية الستينيات وأن دورها المحوري كان عاملاً مؤثراً على سياسات الولايات المتحدة في المنطقة ودافعاً بها إلى التحرك إما لاحتوائه أو ضربه.

أما دراسة Donald Neff والتي بعنوان *Libya and The United States* والتي نشرت في *American Arab Affairs 1985* فهي عبارة عن دراسة بنت لحظتها أتت كنتيجة لما قامت به الولايات المتحدة بضرب ليبيا في 1983م. وقد قسمها الباحث إلى عدة أقسام بدأها بمناقشة ما يقال عن سجل الإرهاب الليبي ثم ينتقل بعد ذلك إلى دور الولايات المتحدة في دعم وتأييد إسرائيل ثم يتناول سياسات ريجان في المنطقة ويتهمه بعدم العدالة في موازنة الأمور وأنه يكيل بمكيلين وقصور وزراء خارجيته عن فهم طبيعة المنطقة العربية ثم يناقش في الدراسة هل حققت الولايات المتحدة أهدافها في التصدي للسوفيت أم لا. ويختتم الدراسة برؤية شاملة مطالباً الإدارة الأمريكية بضرورة إعادة تقييم الموقف بما يجدم مصالحها وليس مصالح إسرائيل.

والدراسة رؤية نقدية للانحياز الأمريكي لإسرائيل على حساب الجانب العربي. وقد استغل الكاتب وهو من المتخصصين في دراسات المنطقة فرصة الضربة

الجوية الأمريكية فأخذ يعرض لنا تطور العلاقة مع ليبيا بصورة سريعة ثم أخذ يبين مواطن الضعف في المعالجات الأمريكية لأحداث المنطقة. والدراسة الأخرى التي تأتي بصورة عكسية وهو ما يتضح من عنوانها:

Qaddafi, Terrorism and the origin of the U.S attack on Libya
للكاتب BRAIN DAVIS ونشرت في ١٩٩٠م.

هي دراسة تبررية لما قامت به أمريكا حيث قام الباحث فيها باستعراض (الأعمال الإرهابية) المتعلقة بليبيا اعتماداً على مطبوعات الخارجية الأمريكية والجرائد والمجلات والسجلات المتاحة ولكنه عمل يؤخذ بحذر شديد لافتقاده إلى الموضوعية، وهو يلقي الضوء رغم هذا على علاقة ليبيا (القذافي) بالولايات المتحدة والعوامل التي دفعت بكل منهما إلى التباعد.

* * *

الخاتمة

هذه محاولة قامت على أساس مؤلفات منتقاة تعرضت لدراسة العلاقات العربية الأمريكية في الربع الأخير من هذا القرن. تعتمد على الخبرة الذاتية وتجعلنا نصل إلى بلورة ما كتب عن العلاقات في النقاط الآتية:

أولاً: أن العلاقات بدأت بطيئة غير رسمية في مظهرها العام ثم أخذت العوامل الاقتصادية والإستراتيجية تفرض نفسها عليها حتى أصبحت ظاهرة تاريخية فيما بين الحريين العالميتين، لتصبح ظاهرة قيادية من الجانب الأمريكي خلال الحرب الباردة وما بعدها.

ثانياً: بالنسبة للذين تطرقوا إلى الكتابة في هذا الموضوع فيتضح لنا: أن نسبة عالية منهم من الأمريكيين أو من الأمريكيين ذو الأصول اليهودية وهذا يتماشى مع منطق الأحداث، خاصة مع تصاعد الحرب الباردة، وقيام دولة إسرائيل بالمنطقة وزيادة أهمية المنطقة اقتصادياً وعسكرياً

كما يلاحظ أيضاً أن هذه الكتابات قد انتعشت مع الأزمات أو المبادرات السياسية والأحداث الجسام ودليل ذلك ما حدث في أعقاب حرب ١٩٤٨م وحرب ١٩٦٧م، و ١٩٧٣م ثم حرب الخليج الأولى والثانية.

كما وضحت أيضاً الظاهرة في أعقاب توقيع اتفاقية كامب دافيد التي تعد نقطة تحول في تاريخ المنطقة وكان تقييمها محل خلاف بين المؤيدين والمعارضين حتى وقتنا هذا فأثرت المكتبة التاريخية في هذ الحقل.

وإذا كنا قد تعرضنا للقائمين بالكتابة فإننا نجد أن المصريين والشوام من ذوى الأصول الفلسطينية كانوا أكثر سكان المنطقة تناولاً لهذا الموضوع، أما الآخرين فقد

تناولوه تناوياً سريعاً بعيدين عن فترة التاريخ المعاصر مركزين على الفترات المبكرة في العلاقات والتي لم تكن تمثل أى حساسية أو حرج لأى طرف من الأطراف.

وبالإضافة إلى هذا فإنه يلاحظ أن المغرب العربي ليس له مساحة في الدراسات سواء العربية أو الأجنبية واعتقد أن هذه فرصة للباحثين الشباب لتغطية هذا النقص الشديد خاصة مع توفر الوثائق وأساليب الحصول عليها.

ومن الجدير بالذكر هنا أن معظم الدراسات المنشورة يغلب عليها التكرار بشكل وبائى الأمر الذى اضطررنى إلى الانتقائية الشديدة حتى أتمكن من إبراز التيارات المختلفة.

وفي النهاية فإن هذه التجربة يمكن أن تعتبر بداية لمشروع علمى لعمل دراسة موسعة لما يصدر من مؤلفات أكاديمية في هذا الحقل عرضاً ونقداً.

* * *

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - أبو جابر كامل: الولايات المتحدة وإسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٧م.
- ٢ - أحمد أحمد يوسف: الدور المصرى فى اليمن ١٩٦٢م - ١٩٦٧م، هيئة الكتاب ١٩٨١م.
- ٣ - أحمد ثابت: مصر إلى أين؟ و ٥ سيناريوهات أمريكية لمصر والمشرق العربى، اليقظة العربية، العدد التاسع، سبتمبر ١٩٨٦م.
- ٤ - أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية - البريطانية ١٩٣٦م - ١٩٥٦م، القاهرة ١٩٨٦م.
- ٥ - أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٨م.
- ٦ - أحمد طرين ونصير عازورى: "الشرق الأوسط فى مخططات نيكسون وكينجر" شئون فلسطين، عدد ٣٣ مايو ١٩٧٤م.
- ٧ - ادجار أوبلانيس: "الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل" ترجمة مازن البندك، بيروت ١٩٧٦م.
- ٨ - السيد أمين شلبى: "هنرى كينجر ودبلوماسية الوفاق الدولى" السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٤٦ أكتوبر ١٩٧٦م.
- ٩ - الهميل خالد: العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية فى عهد الملك عبد العزيز من عام ١٩٣٣م حتى أعقاب الحرب العالمية الثانية، دار البراع، السعودية ١٩٩٩م.
- ١٠ - أ أ أوسيوف: الولايات المتحدة والدول العربية من السبعينيات وبداية الثمانينيات، ترجمة محمد شفيق الشعبان دمشق ١٩٨٥م.
- ١١ - باتريك سيل: الصراع على سوريا) ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحه ١٩٨٣م).
- ١٢ - برياكوف يفجينى: الولايات المتحدة والنزاع العربى الإسرائيلى، ترجمة على هورو، دار الفارابى، بيروت ١٩٨٠م.
- ١٣ - تمام البرازى: العراق وأمريكا ١٩٨٣م - ١٩٩٠م، مكتبة مدبولى، القاهرة.
- ١٤ - تمام البرازى: أمريكا والعرب ١٩٨٣م - ١٩٩٠م، طبع فى بيروت ١٩٩٢م.
- ١٥ - تيموثى ميتشل: مصر فى الخطاب الأمريكى، مؤسسة عيالك للنشر ١٩٩١م.
- ١٦ - جاك كوبار: "من حرب الأيام الستة إلى حرب الساعات الست" (ترجمة كمال السيد)، بيروت ١٩٧٣م.
- ١٧ - جورج بول، دوغلاس بول: أمريكا وإسرائيل علاقة حميمة، ترجمة محمد زكريا إسحاق، دمشق ١٩٩٤م.
- ١٨ - جيفى أرنسون: أمريكا تخرج من الظل (ترجمة سامى الرزاز)، القاهرة ١٩٨٧م.

- ١٩ - حامد ربيع: المتغيرات الدولية وتطور مشكلة الشرق الأوسط، دمشق، منشورات الطلائع ١٩٧٩م.
- ٢٠ - حسن بكر: العلاقات المصرية - الأمريكية في القرن ١٩، مجلة الهلال، عدد ديسمبر ١٩٩٢م.
- ٢١ - حسن بكر: اللوبي الصهيوني والانتخابات الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠٩، يوليو ١٩٩٨م.
- ٢٢ - حسين شريف: (اعداد) مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية لهنرى كيسنجر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٣م.
- ٢٣ - حمروش أحمد: خريف عبد الناصر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠م.
- ٢٤ - حمروش أحمد: عبد الناصر والعرب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٦م.
- ٢٥ - دينا جلال: المعونة الأمريكية لمن: مصر أم أمريكا، الأهرام ١٩٨٨م.
- ٢٦ - رأفت الشيخ: العلاقات العربية - الأمريكية في التاريخ الحديث والمعاصر ضمن سلسلة دراسات الشرق الأوسط، رقم ١٢ (علاقة الولايات المتحدة بدول الخليج)، ١٩٧٩م.
- ٢٧ - رحيم طالب محمد: التنافس البريطاني - الأمريكي على نفط الخليج، بغداد، دار الرشيد ١٩٨٢م.
- ٢٨ - رضا أحمد شحاته: تطور واتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو مصر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م حتى انتهاء حرب السويس ١٩٥٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.
- ٢٩ - رؤوف عباس حامد (محرر): حرب السويس بعد أربعين عاماً، مركز الدراسات الأهرام ١٩٩٧م.
- ٣٠ - صلاح بسيوني: مثلث العلاقات المصرية الأمريكية الإسرائيلية، القاهرة، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، العدد ٢١٤، أبريل يوليو ١٩٩٥م.
- ٣١ - عبد الله سراج منسى: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه عمان خلال الحربين العالميتين ١٩١٩م - ١٩٣٩م، القاهرة ١٩٩٦م.
- ٣٢ - عبد الله صالح: مستقبل السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، السياسة الدولية، العدد ١٢٧، يناير ١٩٩٧م.
- ٣٣ - عبد الكريم درويش وليلى تكللا: حرب الساعات الست، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
- ٣٤ - عبد العزيز نوار، إبراهيم البحراوى، صلاح العقاد: مؤتمر كامب ديفيد، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط ١٩٧٩م.
- ٣٥ - عبد العظيم مناف: العراق وأمريكا التحدى الذهبى، الموقف العربى ١٩٩٩م.
- ٣٦ - عصام نومان الدليمي: السياسة الأمريكية في الخليج العربى - رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ١٩٨٨م.
- ٣٧ - على الدين هلال الدسوقي: أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥م - ١٩٨٢م، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٩م.

- ٣٨ - غسان سلامة: السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٥٤: دراسة في العلاقات الدولية، بيروت ١٩٨٠م.
- ٣٩ - غسان سلامة وآخرون: السياسة الأمريكية والعرب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢م.
- ٤٠ - فواز جرجس: السياسة الأمريكية تجاه العرب، كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨م.
- ٤١ - كريم حججاج: ملامح الإستراتيجية الأمريكية في القرن القادم، السياسة الدولية، عدد (١٢٧)، يناير ١٩٩٧م.
- ٤٢ - كميل منصور: العروة الأوثق الولايات المتحدة وإسرائيل مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٦م.
- ٤٣ - كير مالكوم: عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨م - ١٩٧٠م، ترجمة عبد الرؤوف عمرو، هيئة الكتاب ١٩٩٧م.
- ٤٤ - لينوار تشامبرز رايت: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر ١٨٣٠م - ١٩١٤م ترجمة فاطمة علم الدين. (هيئة الكتاب القاهرة ١٩٨٧م).
- ٤٥ - ليلي بارودي، مروان بحيري: السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، نيكسون - فورد - كارتر - ريغان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨٤م.
- ٤٦ - مايكل بالمر: حراس الخليج تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي ١٨٨٣م - ١٩٩٢م.
- ٤٧ - محمد حسنين هيكل: عبد الناصر والعالم (دار النهار، بيروت ١٩٧٢م).
- ٤٨ - محمد حسنين هيكل: ملفات السويس (الأهرام) ١٩٨٦م.
- ٤٩ - محمد حسنين هيكل: السويس آخر المعارك في عمر العمالقة، بيروت ١٩٨٢م.
- ٥٠ - محمد حسنين هيكل: أكتوبر السلام والسياسة، الأهرام ١٩٩٣م.
- ٥١ - محمد حسنين هيكل: الانفجار ١٩٦٧م، الأهرام ١٩٩٧م.
- ٥٢ - محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ثلاثة أجزاء، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م.
- ٥٣ - محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش، دار الشروق ١٩٩٨م.
- ٥٤ - محمد حسنين هيكل: نحن وأمريكا، دار العصر الحديث، القاهرة ١٩٦٧م.
- ٥٥ - محمد عبد الوهاب: مصر ومشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ضمن كتاب (حرب السويس بعد أربعين عام) الأهرام ١٩٩٧م.
- ٥٦ - محمد عبد الوهاب: الثوابت والمتغيرات في السياسة الأمريكية موقف الولايات المتحدة تجاه الأزمتهن الأردنية والسورية - مركز بحوث الشرق الأوسط ١٩٩١م.

- ٥٧ - محمد عبد الوهاب: التحول الأمريكي من حلف بغداد إلى إعلان مبدأ أيزنهاور، مركز بحوث الشرق الأوسط ١٩٩٠م.
- ٥٨ - محمد شديد: الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية (ترجمة كوكب الريس) المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ١٩٨١م.
- ٥٩ - محمد النيرب: أصول العلاقات السعودية - الأمريكية، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٤م.
- ٩٠ - محمد حسن صالح مرسى: فرنسا وإسرائيل، القاهرة ١٩٩٤م.
- ٦١ - محمود رياض: أمريكا والعرب، دار المستقبل العربي ١٩٨٦م.
- ٦٢ - محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، بيروت ١٩٨١م.
- ٦٣ - محمود عبد الفضيل: النفط والوحدة العربية، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية ١٩٧٩م.
- ٦٤ - محمود كامل: بريطانيا وإستراتيجية شرق السويس، القاهرة ١٩٩٤م.
- ٦٥ - محمود كامل: مصر وأمريكا من المساعدة إلى التجارة ١٩٧٥م - ١٩٩٠م، مركز بحوث الشرق الأوسط ١٩٩٩م.
- ٦٦ - مصطفى علوى وعبد المنعم سعيد: مصر وأمريكا، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ١٩٧٦م.
- ٦٧ - ميخائيل سليمان (محرر): فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٦م.
- ٦٨ - نادية سالم: حوز الوطن العربي وإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٨٧م.
- ٦٩ - تانيس مصطفى خليل: الرئاسة كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٧، يناير ١٩٩٧م.
- ٧٠ - هالة سعودى: منظمات العرب الأمريكية والقضايا العربية، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، سلسلة البحوث، العدد ٥٥ / مارس ١٩٩٢م.
- ٧١ - هالة سعودى: السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى - الإسرائيلى ١٩٦٧م - ١٩٧٣م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٣م.
- ٧٢ - هالة سعودى (محرر): الإدارة الأمريكية الجديدة والشرق الأوسط، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة ١٩٩٣م.
- ٧٣ - وحيد عبد المجيد: انتخابات الرئاسة الأمريكية والصراع العربى - الإسرائيلى - مركز الدراسات الإستراتيجية، الأهرام ١٩٨١م.

- ٧٤ - ودودة بدران: توجهات السياسة الخارجية الأمريكية في عهد كليتون (الإدارة الجديدة والشرق الأوسط)، تحرير هالة سعودى، مركز البحوث والدراسات السياسية ١٩٩٣ م.
- ٧٥ - وكالة التنمية الدولية الأمريكية ١٩٨٩ م، مفاهيم خاطئة عن برنامج المساعدات الأمريكية لمصر، القاهرة، مكتب الشؤون العامة وكالة التنمية الأمريكية.
- ٧٦ - ويليام كوانت: أمريكا والعرب وإسرائيل ١٩٦٧ - ١٩٧٦ م - ١٠ سنوات حاسمة (ترجمة عبد العظيم حماد)، دار المعارف، القاهرة.
- ٧٧ - ويليام كوانت: كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات (الأهرام ١٩٨٨).
- ٧٨ - ويليام كوانت: عملية السلام والنزاع العربى الإسرائيلى منذ ١٩٦٧ م، الأهرام ١٩٩٤ م.
- ٧٩ - يوسف الحسن: البعد الدينى فى السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى - الصهيونى، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٠ م.

ثانيا : المراجع الأجنبية

- 1- Aftandilian G., Egypt's Bid For Arab leadership, implication for U.S. policy, Washington 1993.
- 2- American Enterprise Institute, A Conversation with Amb. T. Basheer. Held on April 2, 1981 Washington D.D.
- 3- Ashton, Nigel J: Eisenhower, Macmillan and the problem of Nasser, Macmillan press 1996.
- 4- Badeeb. S.: The Saudi- Egyptian conflict over north Yemen 1962 - 70. Washington D.C. 1986.
- 5- Brain Davis: Qaddafi, Terrorism and the origin of U.S attack on Libya, N.Y, parager 1990.
- 6- Crabb. Cecil, President Foreign policy making. Lousina state univ. press 1986.
- 7- Caplan Neil: Futile diplomacy N.J.F. cass 1997.
- 8- Carter. J. keeping faith, London 1982.
- 9- Cohen Naomi:, The year after the riots: American response to the Palestine crisis of 1920 - 1930, Wayne state univ. press 1988.
- 10- Egya N. Sangumuah: Eisenhower and containment in North Africa 1956 - 1961 M. East Journal vol 44, Winter 1990.
- 11- Eugene Rostow, edit: critical chitical choices for the United States, Boulder, Co westview press for the National committee for American F. policy 1976.
- 12- Eveland. W. Ropes of Sand America's Failure in the Middle East N.Y. 1980.
- 13- Fawaz A Gerges: The Kennedy administration and Egyptian Saudi Conflict in Yemen, M. East Journal No 2. spring 1995.
- 14- Fawaz A. Gerges: Regional security After the Gulf crisis, The American Role, Journal of Palestine studies summer 1991.
- 15- Funcheem, Saunders: The U.S. and Arab Nationalism 1953 - 1961 The Syrian case, Ph. D. The Univ. of connecticut, 1993.
- 16- Kenc, Isaiah: A Just Peace in the Mideast, Washington 1975.

- 17- Kerr M.: America's Middle East policy, IPS papers. 1980.
- 18- Keer M.: The Arab cold War, Oxford univ. press 1976.
- 19- Kissinger. H. Years of upheaval London 1982.
- 20- Louis R.: The British empire in the Middle East, Oxford 1984.
- 21- Medoff Rafael, Zionism and the Arabs an American Jewish dilema 1898 - 1948. Westport conn. 1997.
- 22- Meyer. G.: Egypt and the United States, N.J. 1980.
- 23- Neff Donald: The U.S, Iraq, Israel and Iran Backdrop to War. Journal of Palestine studies No.4, Summer1991.
- 24- Neff Donald,: Warriors at Suez (Ny 1981).
- 25- Neff Donald,: Warriours for Jeusalem, Amana Books 1988.
- 26- Neff Donald,: Libya and the United States, American Arab Affairs 1985.
- 27- Nigel J. Ashton: Eisenhower, Macmillan and the problem of Nasser, Macmillan press, London 1996.
- 28- Parker Hart, The Saudi Arabia and the United States Blooming Indiana university press 1998.
- 29- Parker, Thomas, The Road to Camp David: N.Y 1989.
- 30- Polk: The United States and the Arab World, third Edition London 1975.
- 31- Qundat W.: Lyndon Johnson and June War, Middle East Journal, Vol. 46 spring 1992.
- 32- Qundat W.: Peace Process: American Diplomacy and the Arab- Israeli conflict, Brooking, 1993.
- 33- Qundat W,: Saudi Arabia in the 1980s Foreign policy security and Oil, Brooking Institution 1981.
- 34- Qundat W.: The U.S and Egypt, Brooking Institution 1990 Qundat W. (Edit). The Middle East Ten years after Camp David, Washington 1988.
- 35- Robinovich, etd,: The Middle East and the U.S., NJ. 1980.
- 36- Rubin Barry: The Great powers in the Middle East 1941 - 1947 (London 1980).
- 37- Rubin Barry,: The Arab States and the Palestine conflict 1981.
- 38- Rubin Barry,: Secrets of state, Oxford Univ. press 1987.
- 39- Saunders. H,U.S policy for the M. East in the 1980s, washington D.C. 1982.
- 40- Sayed Ahmed, M.A Wahab: Nasser and American Foreign policy 1952 - 1956, London 1989.
- 41- Sayed Ahmed,: Relations between Egypt and the United States in 1950s (cont. Egypt through, Egyptian eyes, London 1993.
- 42- Sheehan, Edward: the Arab, Israeli and Kissinger, N.Y. 1976.
- 43- SOAS. London University, Near East Center: Politics and the Economy in Syria.1987 - et.d. J. Allen.
- 44- Spiegel, Steren, The other Arab- Israeli conflict, Chicago 1985 Tibi Bassam: Arab Nationalism, Macmillan press 1981.
- 45- Tschirgi Dan: The American Search for Mideast Peace, N. Y 1989.
- 46- Welsh. David, Syria and the USA, Eisenhower cold War in the Middle East, Boulder Westview press 1992.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
دراسة تتناول ما كتب عن العلاقات العربية الأمريكية	٨
دراسة ما كتب عن العلاقات السعودية الأمريكية	٤٤
دراسة ما كتب عن علاقات الولايات المتحدة والخليج العربي	٥٥
دراسة ما كتب عن العلاقات بين العراق والولايات المتحدة	٦٥
دراسة ما كتب عن العلاقات السورية الأمريكية	٧١
دراسة ما كتب عن العلاقات الفلسطينية الأمريكية	٨١
دراسة ما كتب عن العلاقات المصرية الأمريكية في الربع قرن الأخير	٨٩
دراسة ما كتب عن العلاقات الأمريكية والمغرب العربي (شمال أفريقيا) ...	١١١
الخاتمة	١١٥
المراجع العربية	١١٧
المراجع الأجنبية	١٢١